

جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية الآداب واللغات  
قسم الآداب واللغة العربية



# مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات لغوية

لسانيات عربية

رقم : ع2019/09/02

إعداد الطالبتين :

صفاء منيب -- خديجة هزرش

يوم : 2019/06/23

تقنيات الحجاج في قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي

لجنة المناقشة:

رئيسا	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	باديس لهويل
مشرفا ومقررا	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	إبراهيم بشار
مناقشا	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	محمد بودية

السنة الجامعية: 2019/2018



قال تعالى:

﴿هَآأَنُتُمْ هَآؤُلَاآءِ حَآجَجُتُمْ فِيمَا لَكُمْ

بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ

بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

آل عمران، الآية: 66.

صدق الله العظيم

# شكر و عرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا، والقائل في محكم

تنزيل :

﴿ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ... ﴾ سورة إبراهيم

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف "ابراهيم بشار" التي

سهل لي طريق العمل و لم يبخل علي بنصائحه القيمة، و على كل ما

قدمه لي من مجهودات ونصائح قيمة فله كل الاحترام والتقدير، ولا

أنسى أن أتقدم بكل الاحترام إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

في إنجاز هذا البحث المتواضع.

وفي الأخير أحمد الله جل وعلا الذي أنعم علي بإنهاء هذا العمل.

# مقدمتہ

ظهرت الدراسات اللغوية مع ظهور العلوم المختلفة المسيرة لتطور الحضارات الإنسانية، فكان اهتمام الباحثين فيها مركزا على اللغة في مختلف دراساتهم العلمية والمعرفية سواء كانت هذه اللغة طبيعية أو إشارية، هذا الاهتمام أدى إلى بروز فروع خاصة بالدراسات اللغوية، كفرع النحو والصرف والدلالة وغيرها من الفروع الأخرى، إذ دُرست اللغة من زوايا متفاوتة.

وقد تطورت ورُكزت دراستها في القرن التاسع عشر والقرن العشرين عند الوصفيين (فيرناند ديسوسير - Ferdinand de Saussure) وفقا للمنهج الوصفي الذي يبنّي على دراسة اللغة، أي دراستها لذاتها ومن أجل ذاتها، وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور دراسات لسانية حديثة باتجاهات ومعالَم كبرى تناولت اللغة من مختلف الجوانب كالبنوية والتوليدية التحويلية والتداولية.

جاءت اللسانيات التداولية لتعالج وتدرس اللغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة مراعيةً أغراض المتكلم وظروف المخاطب كما قامت التداولية على أسس عالجت فيها قضايا مختلفة، مثل أفعال الكلام والقصدية والإشاريات والافتراض المسبق والحجاج اللغوي هذا الأخير حاز اهتماماً كبيراً عند العلماء في مجال التداولية.

قد شغل الحجاج حيزاً كبيراً وعميقاً من خلال دراسة نظريات غربية وعربية له، فمن الجانب الغربي امتدت الدراسة من فلاسفة اليونان في القديم إلى العلماء المحدثين، وكذلك من الجانب العربي من البلاغيين في القديم إلى الدارسين اللغويين المحدثين، ودُرست الحجاج وطُبّق في مصادر مهمة كالقرآن والحديث والخطابة والشعر.

كما ركزت نظريات الحجاج على الأثر الذي يتركه الخطاب في المتلقي، و مدى قدرة المتكلم في التأثير والإقناع في الآخر تأثيراً ذهنياً وعاطفياً، ويزود المتكلم فكرته بأدلة وحجج وبراهين، واهتمت هذه النظريات، خاصة النظريات الحديثة بالبلاغة والحجاج معاً، وسميت " بالبلاغة الجديدة " بوصفها وسيلتين أساسيتين من وسائل الإقناع، ومن هنا تبلور موضوع دراستنا حول الحجاج، محاولين الوقوف عند أهم وأبرز أنواع تقنيات الحجاج، كما شغلنا أن

نوضح هذه التقنيات من خلال قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي، وما تمتلكه هذه القصيدة من أسس ومميزات إبداعية.

وقد حاولنا من خلال هذا البحث الموسوم بـ: «تقنيات الحجاج في قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي» الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما أبرز التقنيات الحجاجية الموجودة في قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية لأسئلة جزئية منها: ماهو مفهوم الحجاج؟ وما علاقته بالتداولية؟، وكيف تفرعت تقنيات الحجاج عند الدارسين؟.

ومما دفعنا إلى اختيار هذا البحث نذكر: الرغبة في التعرف على أهم المفاهيم المتعلقة بالحجاج، محاولة معرفة العلاقة القائمة بين الحجاج والتداولية، فضلاً عن وفرة المدونة على أهم تقنيات الحجاج من بلاغية ولغوية وتداولية، وما تحمله هذه التقنيات من وظائف وأبعاد حجاجية.

ولم تكن دراستنا هذه الأولى من نوعها فقد وجدت دراسات سابقة اعتنت بالحجاج ودرسته تداولياً نذكر منها: دراسة حسين بويلوطه في بحثه الذي كان بعنوان "الحجاج في الامتناع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي" رسالة ماجستير سنة 2009م وبحث إيمان دروني، الموسوم بـ"الحجاج في النص القرآني - سورة الأنبياء نموذجاً- " رسالة ماجستير 2013.

وقد تطلبت طبيعة البحث إتباع المنهج الوصفي الملازم في الكشف عن التقنيات التي وظفها تميم البرغوثي في قصيدته، مع اتخاذنا آليات التحليل التداولي التي كشفت الشاعر وسائل للتأثير والإقناع في المتلقي، وقد جاءت الدراسة مقسمة إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

جاء الفصل النظري معنوناً بـ: "الحجاج في الدرس التداولي"، تطرقنا فيه إلى ذكر أهم مفاهيم الحجاج سواء من منظور غربي أم عربي قديماً أم حديثاً، مع محاولة ذكر أهم التقنيات البلاغية واللغوية والتداولية، مع تبين العلاقة بين الحجاج والتداولية، يليه فصلين تطبيقيين، فصلٌ أولٌ معنونٌ بـ: "التقنيات اللغوية والتداولية في قصيدة "في القدس" لتميم

البرغوثي"، قمنا فيه بدراسة هذه التقنيات التداولية من تكرر و إحالة وأساليب إنشائية، ودراسة التقنيات التداولية من روابط وسلالم حجاجية مع ذكر الدلالات والأبعاد الحجاجية.

وفصلً ثانٍ جاء موسومًا بـ: "التقنيات البلاغية في قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي" تطرقنا فيه إلى دراسة القصيدة دراسة بلاغية من خلال استنطاق الحجاج في الصور البيانية والمحسنات البديعية، مع ذكر الأبعاد الجمالية لكل عنصر بلاغي، وفي الأخير ختمنا البحث بخاتمة تطرقنا فيها بإيجاز لأهم نتائج البحث.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا مجموعة من المصادر والمراجع نذكر من بينها: "اللغة والحجاج" لأبي بكر العزاوي، وكتاب "استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية- لعبد الهادي بن ظافر الشهري، وكتاب "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" لظه عبد الرحمان، كما استخدمنا في بحثنا على مجموعة من المصادر التراثية منها: كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، وكتاب "المنهاج في ترتيب الحجاج" لأبو الوليد الباجي، كما يجب الإشارة إلى الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا، وهي قلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع نظرا لعلاقة الموضوع بالفلسفة والبلاغة، اختلافات العلماء حول مفاهيم ومصطلحات الحجاج وعدم اتفاقهم على مفهوم واحد.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الخالص إلى أستاذنا: الدكتور "إبراهيم بشار" الذي أشرف على رسالتنا وتابع أجزاء البحث خطوة خطوة، دون أن يبخل بالنصيحة الخالصة، والملاحظة القيمة التي خدمت البحث وأثرته، فجزاه الله عنا كل خير.



# الفصل الأول:

## الحجاج في الدرس التداولي

أولاً: مفهوم الحجاج:

1. الحجاج لغة

2. الحجاج اصطلاحاً

ثانياً: الحجاج من المنظور الغربي

1. قديماً

2. حديثاً

ثالثاً: الحجاج من المنظور العربي

1. قديماً

2. حديثاً

رابعاً: علاقة الحجاج بالتداولية

1. الحجاج عند أوستين

2. الحجاج عند جون سول

خامساً: تقنيات الحجاج

1. التقنيات اللغوية والتداولية

2.2. التقنيات البلاغية

## أولاً: مفهوم الحجاج

## تمهيد:

يعد الحجاج بابا رئيسيا في مباحث التداولية فهو يجمع الميزات التي تستدعي التأثير والإقناع والتي أثبتت فاعليتها وقدرتها الفائقة على فك مغاليق الكثير من جوانب الخطاب الإنساني، فهو محور النصوص المتضمنة للمقصدية والنقاش والجدال، والتي منها النصوص الدينية والأدبية والفلسفية.

## 1. الحجاج لغة:

لقد ورد المفهوم اللغوي للحجاج في أكثر من معجم فنجدده عند أبي بكر الرازي في معجمه "الصاح": مادة (ح.ج.ج): (الحجّ)، في الأصل: القصد وفي العرف: قصد مكة للنسك، فحج (حاجُّ) وجمعه (حُجٌّ) بالضم و(الحِجُّ) بكسر الاسم و (الحجّة): المرة الواحدة والحجّة بالكسر السنة والجمع (الحِجج) بوزن العنب.<sup>1</sup>

وورد في معجم لسان العرب في مادة (ح.ج.ج) فيعرفه ابن منظور قائلا: « حاججته أحاجه حجاجا، ومحاجة حتى حَجَّجْتُهُ، أي غلبته بالحجج، التي أدليت بها والحجة: البرهان وقيل الحجة ما دافع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل مُحَجَّجٌ أي جدل.

والتَحَاجُّجُ: التخاصم وجمع الحُجَّة: حجج وحجاج وحاجة وحجاجا: نازعه الحجة، وحجة حجة: غلبه على حجته.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، ج2، 1994م، مادة (حجج)، ص228.

<sup>2</sup> أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، تح: د. مصطفى ديب البغا، دار الهدى، الجزائر، ط4، 1990م، مادة (حجج)،

كما عرف الفيروزآبادي الحجاج في "القاموس المحيط" بقوله: الحج: القصد، والكف والقدوم وسبر الشجة بالمحجاج: للمسبار، والغلبة بالحجة وكثرة الاختلاف والتردد، وقصد مكة للنسك، وهو حَاجٌ، وحَاجَجٌ، ج: حجاج وحجيج وحج وهي حاجة من حواج، وبالكسر الاسم.<sup>1</sup>

والحجة: المرة الواحدة، شاذ لأن القياس، الفتح، السنة وشحمة الأذن، وبالضم: البرهان، والمحجاجُ: الجَدَلُ وأَحْجَبْتُهُ: بعثته ليحج، وحجة الله لها أفعال بفتح أوله وخفض آخره، يمين لهم: وحجج: أقام، ونكص وكف، وأمسك عصا أراد قوله: والحجوج، كفروز، الطريق يستقيم مرة ويعوج أخرى.

وقد تطرق الشريف الجرجاني في تعريفه للحجاج في معجم "التعريفات" بقوله:

« الحجة، ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد».<sup>2</sup>

وبالرجوع إلى الأصول اللاتينية فقد أخذت كلمة الحجاج (Argument) من الفعل الثلاثي (Arguere) ويعني جعل الشيء واضحا ولامعا وظاهرا، وهي بدورها من الجذر الإغريقي (Argues)، ويعني أبيضاً لامعاً.

ويُشير المصطلح (Argue) في اللغة الانجليزية الحديثة إلى وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كل واحد منهما إقناع الآخر بوجهة نظره من خلال تقديم الأسباب أو العلل التي يراها حجة مدعمة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك ما.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص183.

<sup>2</sup> علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د ط، 2004م، ص73.

<sup>3</sup> حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، ج1، 2010م، ص2.

من خلال التعريفات السابقة يتبيّن لنا أن الحجاج يدل على البرهان والدليل والجدل، ويكون أثناء الخصام بين شخصين حول قضية أو فكرة معينة، فهو وسيلة يعتمدها المتكلم للتغلب على خصمه من أجل إقناعه شيء أو الدفاع عنه، وبهذا فإن الحجاج هو الجدل أو الإقناع أو التأثير.

## 2. الحجاج اصطلاحاً:

إن معظم التّعريف الاصطلاحية للحجاج تذهب إلى أن الحجاج عبارة عن علاقة تخاطبية قائمة بين المتكلم والسامع حول فكرة أو قضية ما، بحيث أنّ المتكلم يدعم فكرته بالأدلة والحجج والبراهين، لغاية إقناع المتلقي أو مجموعة من المتلقين بهدف التأثير فيهم، فيكون بذلك الخطاب ناجحاً فعالاً، وعلى كثرة النظريات والأبحاث واختلاف المشارب نذكر بعض التعريفات وأهمها:

كون الحجاج هو « ممارسة تواصلية تداولية تقتضي تبادل أطراف متفاعلة للرسائل واللغوية وغير اللغوية، وهذا ما يستلزم البعد الاجتماعي للحجاج»<sup>1</sup>، ويقصد بهذا القول أنه عملية كلامية إبلاغية بين المرسل والمتلقي، وتكون هذه العملية بواسطة وسائل لغوية أو غير لغوية، يقصد بالأولى اللغة المكتوبة أو المنطوقة، أما الثانية يعنى بها مجموعة الإشارات والرموز والصور...، مع مراعاة مقتضى الحال من سياق وظروف خارجية.

فالحجاج هو « إنتاج طريقة معينة في الاتصال، غايته استمالة عقول الآخرين والتأثير فيهم، وبالتالي إقناعهم بمقصد معين»<sup>2</sup>، أي أن الحجاج وسيلة تواصلية هدفه التأثير في الآخرين وإقناعهم بفكرة معينة.

<sup>1</sup> أحمد قادم وسعيد العوادي، التحليل الحجاجي للخطاب، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016م، ص28.

<sup>2</sup> عبد الحليم بن عيسى، البيان الحجاجي، في إعجاز القرآن الكريم -سورة الأنبياء نموذجاً-، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 102، نيسان 2006م، ص36.

وفي تعريفين آخرين لأبي بكر الغراوي يعتبر الحجاج : « تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب».

وكذلك يعد: « الحجاج هو مؤسس على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب، ونوضح هذا بالأمثلة التالية:

- أنا متعب، إذن أنا بحاجة إلى الراحة.

- الجو جميلٌ، لنذهب إلى النزهة».<sup>1</sup>

إذن الحجاج يبني على جملة الوحدات اللغوية وترابطها وتسلسلها، ودورها داخل النص اللغوي، وقدم أمثلة بسّط تعريفه للحجاج، نحو قوله: أنا متعب كحجة لضرورة احتياجه للراحة.

وفي التعريف الغربي الكلاسيكي الجديد الذي وضعه كل من برلمان (Perlman) وتيتكا (Tyteca) لموضوع النظرية الحجاجية قالوا : « هي دراسة الفنيات الخطابية التي تمكن من الحصول على موافقة العقول على الأطروحات التي تعرض عليها أو دعم موافقتها»<sup>2</sup>، النظرية الحجاجية من منظور الباحثين هي دراسة تلك الصور والظواهر الفنية التي وظفها المخاطب في نصه، هذه الأخيرة لها فضل كبير في التأثير وإقناع المخاطبين بأفكاره وتأييدها وتعزيز مقبوليتها.

<sup>1</sup> أبو بكر الغراوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، دار البيضاء، ط1، 2006م، ص17،18.

<sup>2</sup> باتريك شارودو، دومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، (د ط)، 2008م، ص68.

كما جاء في قاموس التداولية أن الحجاج هو: « مجموعة من الترتيبات والاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم في الخطاب قصد إقناع سامعيه»<sup>1</sup>، فالحجاج حوصلة الطرق والآليات استعان بها المتكلم ووظفها في خطابه من أجل إقناع السامعين.

إنَّ هدف العملية الحجاجية في رأي مثني كاظم صادق هو إشراك المتلقي فيما يعتقد المرسل، ولهذا لا يذهب الظن بالقارئ أن المرسل يرسل خطابه إلى المتلقي جُزافاً دون قصد، إذ إن من وراء هذا الإرسال هدفاً هو التأثير والإقناع والاستمالة عن طريق اللغة أو سواها من وسائل الاتصال الأخرى.<sup>2</sup>

### ثانياً: الحجاج من المنظور الغربي

اعتنى علماء الغرب القدماء والمحدثين بالنظرية الحجاجية البلاغية وجعلوا الفنيات الخطابية محور دراستهم، مركزين على خاصيتي الإقناع والجدل، حيث ربط بعضهم الحجاج بمفهوم الإقناع، وربطه بعضهم الآخر بالجدل.

#### 1. قديماً:

##### أ. أرسطو:

برزت بلاغة الحجاج عند أرسطو في كتابه "الخطابة"، من زاويتين متقابلتين، من زاوية بلاغية، و زاوية جدلية، فمن الجانب البلاغي يربط الحجاج بخصائص الإقناع، وأما الجانب الجدلي يعد الحجاج عملية ذهنية تتم في بنية حوارية، تنطلق من المقدمات

<sup>1</sup> عامرة فاطمة، الاستدلال الحجاجي وآليات اشتغاله في كتاب غاية المرام في شرح مقدمة الإمام لابن زكرياء التلمساني، مجلة الإشعاع، الأغواط، الجزائر، العدد 5، 2015م، ص182.

<sup>2</sup> مثني كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، منشورات الضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2015م، ص17.

لتنتهي بالنتائج، فهاتان النظريتان المتقابلتان تتكاملان في مفهوم أرسطو الذي حدده للخطاب.<sup>1</sup>

فالخطابة (البلاغة) وفق أرسطو هي الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان، لأنها تتحدد ببعدها الإقناعي، وخاصة أنّها بلاغة الحجة والاستدلال، بلاغةً تشكل نواتها المفهومية أبنية استدلالية وحجج منطقية.<sup>2</sup>

قام الإقناع عند أرسطو على ثلاثة مبادئ هي:

- "أخلاق القائل"، أي ما يسمى بحجة الإيتبوس (Etbos).
- "تصيير السامع في حالة نفسية ما"، وهو ما يطلق عليه حجة الباتبوس (Patbos).
- "القول نفسه من حيث هو يثبت أو يبدو أنه يثبت"، ما يمكن أن نسميه بحجة اللوغوس (Logos).<sup>3</sup>

ولقد أولى أرسطو اهتماما كبيرا بالحجاج الجدلي بآليات القول وبنائه وإنتاجه في كل مرحلة، وكذلك بالقوى الناظمة له وقد جعله هذا الاهتمام يولي لأطراف العملية التواصلية (المتكلم والمستقبل، والرسالة في حد ذاتها<sup>4</sup>)، من خلال هذا القول يتضح أن أرسطو اعتنى بمبادئ القول وعملية بنائه، وكيفية نطقه، وجعل المتكلم مركزاً مُنظماً للعملية التواصلية المتكونة من مرسل ومرسل إليه ورسالة محددة.

<sup>1</sup> ينظر: مثني كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، ص20.

<sup>2</sup> ينظر: عزيز لدية، نظرية الحجاج، تطبيق على نثر ابن زيدون، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015م، ص37.

<sup>3</sup> ينظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، دار مسكيلباني، تونس، ط1، 2011م، ص71.

<sup>4</sup> محمد سالم محمد أمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص56.

## ب. أفلاطون :

نتعرض في هذا العنصر على نقد الفيلسوف أفلاطون للسفسطائيين، وهو الخلاف الذي اتضحت من معالمه الفلسفة الأفلاطونية<sup>1</sup>، حيث خصص أفلاطون في مواجهته للممارسة الحجاجية لمحاورتين اثنتين هما "قرجياس" و "فيدر"، نقدهما في الخطابة السفسطائية، واعتمد في إستراتيجية الكشف لمجادلتهم<sup>2</sup>، وفرض الإقناع لمجرد أن العامة (الشعب) تساند هذا الطرح، وفي منظوره لا يمكن الاحتكام إلى العامة حينما يتعلق الأمر بالمعرفة.<sup>3</sup>

وقدم أفلاطون تمييز بين عنصري الإفحام والإقناع، فالإفحام هو صنيع الفيلسوف المُشغَل بالمطلق والمفتش عن الحقيقة والوجود والمثال، بينما الإقناع هو صنيع الخطيب الذي يعمل على معالجة الآراء والأشياء المرئية والمحتملة.

بحث أفلاطون في ماهية الأشياء وفي الموجود الواقعي، وفي حركة العقل هذه الأخيرة وجدها ترقى من مرتبة الأحاسيس إلى مرتبة المثل، بمعنى الانتقال من الأشياء الجميلة إلى فكرة الجمال، فمنزلة الجدل عنده ترقى إلى العلم القاطع اليقيني، إذ تقيّد المعرفة الحقّة بالمثل، فجعل الجدل ضمن عالم المثل.<sup>4</sup>

يتبين من الطرح السابق أن الفيلسوف أفلاطون يعتمد على معيار الحقيقة أساساً لكل ممارسة حجاجية أو بلاغية مهتما بفكرتين، فكرة الإقناع وفكرة الجدل، وضع الإقناع في

<sup>1</sup> ينظر: محمد سالم محمد أمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص24.

<sup>2</sup> ينظر: هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، مجلة أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، مجلد XXXX، ص62.

<sup>3</sup> ينظر: محمد الولي، مدخل إلى الحجاج، مجلة عالم الفكر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، المغرب، العدد2، المجلد 4، أكتوبر، ديسمبر 2011م، ص22.

<sup>4</sup> ليونيل بلينجر، الآليات الحجاجية للتواصل، تر: عبد الرقيق بوركي، مجلة علامات، بيروت، العدد 21، (د س)، ص35.



العالم الحسيّ وهو عنده عالم زائفٌ، أي العالم الواقعي (المجتمع)، والجدل في عالم المثل (الأصل).

## 2. حديثاً:

عُدَّ الحجاج في الفكر الغربي بلاغة بُنيت على ركنين اثنين، الإقناع والجدل، ويتقدم الدراسات والأبحاث والنظريات لموضوع البلاغة، انتقلت إلى مرحلة جديدة كانت فيها ثمار هذا التطور ميلاد ما يسمى بالبلاغة الجديدة في نظر العلماء الغرب المحدثين، وعُدَّت المدرسة البلجيكية الرائدة في مجال الحجاج بمثابة أساس قامت عليه نظرية الحجاج المعاصرة، ومن أبرز منظريها:

### أ. الحجاج عند شايم برلمان (Chaim Perlman):

استُخدمت برلمان (Perlman) مصطلح البلاغة الجديدة برفقة أولبيرخت تيتكا (Olbrechts Tyteca)، سنة 1985م، زعيم نظرية الحجاج وأول من أعاد بعثها في النصف الثاني من القرن العشرين، من خلال تأليفه لكتاب "مصنف في الحجاج - البلاغة الجديدة"، وهو أكثر الكتب شهرة و إماماً بقضايا ومواضيع الحجاج.<sup>1</sup>

يقدم برلمان مفهوماً جديداً للحجاج، حيث يقول: « هو دراسة التقنيات الخطابية التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم»<sup>2</sup>، بمعنى أن مصطلح الحجاج عنده هو معالجة تلك الفنيات داخل النص، التي تعد بمثابة البراهين والاستدلالات والمكونات الحجاجية، تؤدي إلى إشارة السامع فتدفعه إلى القبول والتسليم بما عرض عليه من أطروحات وقضايا وتصورات.

<sup>1</sup> ينظر: شعبان أمقران، تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شايم برلمان، مجلة التعليمية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، العدد 15، المجلد 5، سبتمبر 2018م، ص223.

<sup>2</sup> عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف الحجاج- الخطابة الجديدة"، ص299.

تُمكن دراسة البلاغة الحجاجية من تحليل وتفكيك الأدوات المتمثلة في الآليات وروابط ومعاني خطابية، وتحدث تأثيراً يؤدي إلى استمالة السامع بأطروحات معروضة عليه، تدعم وتعزز ميل السامع في موافقته لتلك الأطروحة.<sup>1</sup>

وسَّع برلمان من مجال الحجاج فجعله شاملاً: « فكل المكونات الموجودة في رسالة ما (مكتوبة أو مقروءة أو مشاهدة أو حتى إشارية).<sup>2</sup>

غايته توضيح أن الحجاج لا يقتصر على ما هو منطوق فقط بل يتعدى ذلك إلى وسائل لغوية (مكتوبة أو مقروءة)، ووسائل غير لغوية (مشاهدة أو إشارة)، غطى بذلك ميدان الخطاب المستهدف إلى الإقناع والإثبات، مهما كان المستمع الذي تتوجه إليه هذه الرسالة، ومهما كان مضمونها.<sup>3</sup>

يتميز الحجاج في تصور برلمان بخمسة ملامح أساسية ورئيسية لخصها في النقاط الآتية:

- أن يتوجه إلى مستمع، بمعنى أن هدفه إيصال الرسالة أو الأطروحة من المتكلم إلى السامع.
- أن يعبر عنه بلغة طبيعية، أي يكون الكلام بلغة بسيطة وواضحة يفهمها المتلقي.
- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية، فحججه ليست مطلقة قابلة للرفض والقبول أو التغيير.
- لا يفتقر تقدمه - تناميته - إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة، أي لا تحتكم مسلماته (حجج وأدلة وبراهين) إلى قواعد وضوابط منطقية تقيده.

<sup>1</sup> ينظر: صابر حباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008م، ص69.

<sup>2</sup> عبد الجليل العشراوي، آليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، عالم الكتب الحديث، إربد، بيروت، ط1، 2016م، ص279.

<sup>3</sup> عبد الجليل العشراوي، آليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، ص279.

- ليست نتائجه ملزمة، فالنتيجة المتوصل إليها من خلال حججه ليست نهائية قطعية.<sup>1</sup>

### ب . الحجاج عند أوزفالد ديكرو (Ossvald Ducrot):

وضع اللغوي الفرنسي ديكرو (ducrot) أسس نظرية الحجاج في اللغة سنة 1973م، وهي نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق الأهداف الحجاجية.<sup>2</sup> واعتبر الحجاج فعلاً كلامياً مثبتاً في صلب العبارة اللغوية يفضي إلى نتيجة ما.<sup>3</sup>

فالحجاج عنده كامن في اللغة دون سواها إذ يقول: « يتم الحجاج من منظورنا عندما يقوم متكلم بتقديم (ق1) أو (مجموعة أقوال) تقضي إلى التسليم بقول آخر (ق2) أو (مجموعة أقوال)»، وقدّم مثالا في هذا الإطار:

- ق1 ← الجو جميل، حيث ق1: حجة.

- ق2 ← لنخرج للنزهة، حيث ق2: نتيجة.<sup>4</sup>

فالمفوظ الأول (ق1) هو عبارة عن حجة يقدمها المتكلم لعمل المخاطب وهو المفوظ الثاني (ق2) على قبول النتيجة لنخرج للنزهة.

واعتبر ديكرو بأن الحجاج قسم من أقسام التداولية في الخطاب ووضح ذلك في قوله: « إن المتكلم في وضعية خطاب محددة يمكن أن يضع ملفوظين في قسم حجاجي واحد

<sup>1</sup> ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص182.

<sup>2</sup> قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م، ص29.

<sup>3</sup> ينظر: جواد الختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016م، ص144، 145.

<sup>4</sup> أحمد قادم وسعيد العوادي، التحليل الحجاجي للخطاب، ص140.

يفضي إلى نتيجة "ن" بشرط أن يكون الملفوظان يقودان ويخدمان نفس النتيجة "ن"<sup>1</sup>، بمعنى أن المخاطب في سياق لفظي معين، بإمكانه أن يكون تركيباً لفظياً من كلمتين من قسم حجاجي واحد، ويؤدي ذلك التركيب إلى نتيجة "ن"، بشرط أن تكون علاقة ودلالة الكلمتين مرتبطة بالنتيجة "ن".

### ثالثاً: الحجاج من المنظور العربي :

بقدر ما اهتمت به الدراسات الغربية بالبلاغة الحجاجية، كان هناك اهتمام كبير في العالم العربي الإسلامي، الذي احتضن الدرس البلاغي الحجاجي، فتناوله العلماء العرب القدماء والمحدثون باختلاف آرائهم ووجهات نظرهم، فمنهم من وضع الحجاج في خانة الإقناع، ومنهم من جعله في خانة الجدل.

#### 1. قديماً:

##### أ. أبو الوليد الباجي :

ورد مفهوم الحجاج عنده مرادفاً لمصطلح الجدل، ويعرفه في مقدمة كتابه قائلاً: « أما بعد فإني لما رأيت بعض أهل عصرنا عن سُننِ المناظرة ناكبين وعن سننِ المجادلة عادلين، خائضين فيما لم يبلغهم علمه ولم يحصل لهم فهمه...، أزعمت على أن أجمع كتاباً في الجدل يشتمل على مجمل أبوابه وفروع أقسامه وضروب أسئلته وأنواع أجوبته»<sup>2</sup>، إذن العملية الحجاجية عامل مشترك بين المجتمعات من خلال نظرته لعصره، ففي هذه المقولة محاولة لتعليل وتوضيح طرق التأليف في الحجاج، إذ يمثل الحجاج عنده

<sup>1</sup> عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقص، تونس، ط1، 2011م، ص130.

<sup>2</sup> أبو الوليد الباجي، كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 2001م، ص20.

الجدل، فأهل هذا العصر قد جهلوا صور المناظرة وفنونها، وانحرفوا عن سنن الجدل وطرقه العملية والمنطقية عاجزين بذلك عن الفهم، ما انبرى عنه سوء فهم وتوظيف للحجج.

كما نوه الكاتب إلى وزن وقيمة الحجاج بين العلوم معتبرا إياه في قوله « من أرفع العلوم قدرا وأنظمتها شأنًا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتميز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حُجة ولا اتضحت محجّة ولا علم الصحيح من السّقيم ولا المعوج من المستقيم»<sup>1</sup>، فالمحاججة تُمكن من معرفة الصواب من الخطأ والفصل بين المنحرف والمستقيم، والتمييز بين الحق والمحال، فالحجة هي السبيل للاستدلال، وبه يقوم الجدل وتتضح المحجّة.

#### ب. الجاحظ:

وبرزت ملامح الحجاج الخطابي عند الجاحظ، ضمن كتابه البيان والتبيين، فنلاحظ أنه تطرق إلى الكثير من النقاط الحجاجية التي تخص الخطابة، منطلقا من تصوره ووعيه بفكرة الإقناع شأنه في ذلك شأن أرسطو، حيث نجده يقول: « قال بعض أهل الهند: جماع البلاغة، البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة.

ثم قال: ومن البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة. وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدّرك وأحقّ بالظفر»<sup>2</sup>، لا بد من الإشارة أن للحجة دورًا أساسيًا في إقناع واستمالة السامع، فهي من الركائز التي ينبغي على المُحاجج أن يمتاز بها، وتكون له القدرة على توظيفها ومعرفة المواضع التي يجب أن توضع فيها فيجانس ويلاءم بين موضوعه

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 08.

<sup>2</sup> الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، ج 1، (د ط)، (د س)، ص 88.

ومعانيه وبين ظروف السامعين، والحجة إذا كانت مضمرة أبانت عن المعنى، وكانت أبلغ وأقوى وأدل على مقصود الخطيب، وأشد تأثيراً على المتلقي من الإفصاح عنها.

وقد أكد ذلك قول الجاحظ: أن معمر المتكلم قال لبهلة الهندي: ما البلاغة عند أهل الهند؟ قال بهلة: عندنا صحيفة مكتوبة، ولكن لا أحسن ترجمتها، ولم أعالج هذه الصناعة فأثقت من نفسي بالقيام بخصائصها، وتلخيص لطائف معانيها، ويلقى معمر بالصحيفة الترجمة فإذا فيها: « أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متحيز اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوق، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة...»<sup>1</sup>

ويقول أيضاً ناقلاً عن عمرو بن عبيد: « إنك إن أوتي تقرير حجة الله في عقول المكلفين وتحقيق المؤونة على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المرعدين بالألفاظ المستحبة في الآذان المقبولة عند الأذهان رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب»<sup>2</sup>، يؤكد الجاحظ أن الاهتمام بالمعاني وتحقيق زينتها وفعاليتها عند مجوع القراء والمكلفين لا يكون إلا بشرف تلك الألفاظ التي يكتسب بها القراء معانيهم حتى تكون مستساغة في الأسماع، فالخطاب التواصلي فعالية لغوية بالدرجة الأولى، فالألفاظ هل الأداة التي لا يمكن تأدية الخطاب بمعزل عنها وانطلاقاً من هذا ندرك أن الخطاب التواصلي قسمة جوهرية لا يمكن أن تحقق التواصل وسرعة الاستجابة لدى القراء إلا بمزية الألفاظ.

<sup>1</sup> الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ص 89، 90.

<sup>2</sup> عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، دراسة نظرية وتطبيقية، ص 122.

## 2. حديثاً:

## أ. طه عبد الرحمان:

عرف طه عبد الرحمان الحجاج بقوله: « هو أن يفهم المتكلم المخاطب معاني غير تلك التي نطق بها، تعويلاً على قدرة المخاطب على استحضارها إثباتاً أو إنكاراً كلما انتسب إلى مجال تداولي مشترك مع المتكلم»<sup>1</sup>، بمعنى أن تتوفر لدى المتكلم القدرة على الإقناع وإفهام السامع تلك المعاني والدلالات المعروضة أمامه والموجودة في البنية العميقة للألفاظ، ويتحقق ذلك بقوة الحجة، فيحاول المتلقي تفكيكها وتفسيرها، فإما أن يوافقها ويثبتها، أو ينكرها ويعترض عليها.

كما اعتبر أن الحجاج هو المنطوق الموجه إلى الآخر لغاية الإقناع والتأثير دعوى مخصوصة يحق له الاحتراف عليها<sup>2</sup>، وهو الذي يقوم بتمام مقتضيات التفاعلية الواجبة واللازمة في حق ما يسمى به "المجاز"<sup>3</sup>، يبين أن الكلام المنطوق هو الذي يصلح أن يكون حجاجاً.

وفي تعريف آخر لطه عبد الرحمان يقول: « فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي اجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعياً في الإنشاء موجهاً بقدر الحاجة، وهو أيضاً جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور

<sup>1</sup> طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م، ص65.

<sup>2</sup> ينظر: محمد حمودي، الحجاج واستراتيجيات الإقناع عند طه عبد الرحمان مقارنة إبستمولوجية، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد12، 2012م، ص110.

<sup>3</sup> ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م، ص231.

استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة»<sup>1</sup>، فالحجاج تفاعل وجدل بين أطراف الكلام من متكلم ومخاطبين، يستدعي مراعاة مقتضى الحال وظروف المستمعين وأقوالهم، فهو ذو طابع جدلي لأن هدفه وغايته إقناع المتلقي.

### ب. أبو بكر العزاوي:

قدم أبو بكر العزاوي مفهوما للحجاج وعده ظاهرة أدبية لغوية، نجدها في كل قول وخاصة في النص الخطابي، بحيث ينتمي إلى عدة مجالات منها الفلسفة والدين والاقتصاد السياسة...، كما نجده يهتم بالنص اللغوي وما يحتويه من أسماء وأفعال وصفات وظروف وحروف وتراكيب نحوية وصور بلاغية لتعتبر ظواهر لغوية عامة، لها دور كبير في التأثير على المتلقي.<sup>2</sup>

ويقول في موضع آخر عن الحجاج على المستوى الخارجي أنه يوجد في: « القصديّة ومقتضيات الحال والشروط التواصلية والتفاعلية والمقام التخاطبي العام»<sup>3</sup>، فالحجاج يتعلق بالمتكلم وقصده المبني على ألفاظ وإشارات وعلامات، وكذلك ظروف خارجية محيطة من سياق ومكان وزمان، ومقومات تواصلية إبلاغية تفاعلية مدعمة بحجج وأدلة ناجحة تتكون من خلالها علاقة بين المتكلم والسامع في المقام التخاطبي العام.

كما أن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة الإقناعية للوصول إلى نتائج معينة يطمح إليها المخاطب بغية إفهام المخاطب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في انجاز تراكيب لغوية، جزء منها يعتبر حجج، وجزء آخر يعتبر نتائج تكون داخل الخطاب.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد حمودي، الحجاج واستراتيجيات الإقناع عند طه عبد الرحمان، مقارنة إبستيمولوجية، ص111.

<sup>2</sup> ينظر: حسن مسلين، الحجاج اللغوي، قراءات في أعمال الدكتور أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث، إربد، عمان، ط1، 2018م، ص39.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص39.

<sup>4</sup> أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص19.



## رابعاً: علاقة الحجاج بالتداولية

## تمهيد:

يبني التواصل على عدة معطيات أهمها يتم بربط العلاقات بين المتكلم والمخاطب، ولا بد أن الخطيب (المتكلم) يسعى إلى أن يكون خطابه مؤثراً، وهذا ما يتطلب توافقاً وتلاؤماً مع مستمعه، ولا تتحقق غاية المخاطب والمتمثلة في استمالة ذهن المتلقي وإقناعه وتغيير اعتقاده إلا بقوة الحجة هذا ما ينطوي تحت مفهوم الحجاج. وقد تطور وتوسع مفهوم التداولية فأصبحت تشمل جانباً مهماً في التعاملات الخطابية اليومية بين الأفراد، حيث يمثل الحجاج آلية حوارية تداولية، تنظر إلى اللغة باعتبارها مادة الحجاج في شموليتها وعلاقتها بالمحيط والإنسان كسلوك بشري<sup>1</sup>، فلكي نفهم ونفسر ونعلل يجب أن ننظر إلى الأوضاع والظروف التي تحيط بالعبارة، من بعد نفسي واجتماعي ولساني وثقافي، وقد تناول الكثير من العلماء والمفكرين هذه العلاقة التي تربط بين الحجاج والتداولية نذكر من بينهم:

## 1. الحجاج عند أوستين: (Ouestuons)

ربط أوستين (Ouestuons) الكلام بالفعل أو الإنجاز من خلال تقسيمه للجمل، إلى وصفية وإنشائية، فالجمل الوصفية ظاهرياً لا تستخدم في التنبيه على وجود خاصية زائدة وغريبة عن الواقع المخبر عنه على وجه أدق إنما تستعمل هذه الألفاظ لتدل ولتنبيه على الظروف والملابسات التي وقع فيها حكم مضمون الجملة.

إطلاق مصطلح "الوصف"، لهذا اللفظ ذاته معنى مخصوص تم ضمن جميع القضايا الصادقة منها والكاذبة ليست دالة على الوصف ولهذا السبب عدلت عن لفظ الوصف

<sup>1</sup> ينظر: هشام فروم، تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، دراسة في وسائل الإقناع الأربعة نووية نموذجاً، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م، 2009م، ص 90، 91.

واخترت بدله استعمال لفظ خبرية "Constative"<sup>1</sup>. فالجملة الوصفية هي جملة خبرية تصف حدثاً ما، ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب.

أما الجملة الإنشائية فتعد أفعالاً إنجازية ينشئ منها المرسل مضامين جديدة، لأنها تخضع للحوارية غالباً، ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب.

وقد عرف أوستين الفعل الإنجازي بأنه ذلك الفعل الذي نقوم به من خلال الكلام بمعنى الأثر المترتب أو المنجز من خلال الكلام أو القول ومدى ارتباطه المباشر بالحدث.<sup>2</sup>

### مستويات الفعل الكلامي لدى أوستين:

ميز أوستين، وهو يقعد للفعل الكلامي أنواعاً ثلاثة من الأفعال:

- **فعل القول:** الذي يتحقق ما إن نتلفظ بقول ما.
- **الفعل الإنجازي:** هو الذي نؤديه بقولنا شيئاً ما.
- **الفعل التأثيري:** هو العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئاً ما.<sup>3</sup>

وبدل ذلك على أن الكلام يتضمن فعلاً حجاجياً كون الفعل المنجز يدل على النتيجة التي تترتب من الفعلان الأولان.

<sup>1</sup> ينظر: أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د ط)، 1991م، ص14، 15.

<sup>2</sup> مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، ص134، 135.

<sup>3</sup> نور الدين اجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، عالم الكتب الحديث، إريد، الأردن، ط1، 2016م، ص149.

## 2. الحجاج عند جون سورل (John Seorle):

برزت اهتمامات سورل (J. Seorle) بالحجاج من خلال حديثه عن القصدية أو كما يسميها بالمواضع التي تعد شرطاً أساساً في العملية الكلامية، وركيزة الكلام الإنساني الذي يعرف بقصدية، حيث "يتعرف فيه المستمع إلى معاني، أي أنه يفهمني"، ويتضح أثرها بشكل جلي داخل النص الخطابي من خلال اللغة التي تسهم في خلق وقائع جديدة، فقول الرجل لامرأته: (أنت طالق) يعد فعلاً تطبيقاً وانفصالاً بينهما، ومن ثم أنتج هذا المنطوق الأدائي واقعا جديداً، وهذه الأفعال الأدائية تحمل في طياتها إثباتاً وحجة وتدلل على قصد المتكلم، مما يجعل الحجاج مرهوناً بالقصدية.<sup>1</sup>

حدد سورل أربعة شروط لأداء الفعل اللغوي وهي كالاتي:

- **شروط مضمون القضية:** وهي التي تحدد أوصاف المضمون المعبر عنه بقول مخصوص.
- **الشروط الجوهرية:** وتعين هذه الشروط الغرض التواصلية من الفعل التكليمي، هذا الغرض الذي يلزم المتكلم بواجبات معينة.
- **شروط الصدق:** وهي التي تحدد الحال الاعتقادي الذي ينبغي أن يقوم المتكلم المؤدي لهذا الفعل.
- **الشروط التمهيدية:** وهي ذات صلة بمقام التواصل، وبما يعرفه المتكلم عن قدرات واعتقادات مستمع، وعن طبيعة العلاقات القائمة بينهما.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> نور الدين رناشة، الحجاج بين الدرس البلاغ العربي والدرس اللساني الغربي، دراسة تقابلية مقارنة أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة العلوم، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة لمين دباغين، 2015، 2016، ص144، 146.

<sup>2</sup> المرجع السابق: نور الدين اجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، ص149، 150.

## خامسا: التقنيات الحجاجية

تمهيد:

الحجاج كما يعرفه شايم برلمان، هو دراسة آليات الخطاب التي بدورها تؤدي بالعقول إلى التسليم والتصديق بما يطرح عليها من نصوص،<sup>1</sup> وانطلاقا من هذا التعريف ارتأينا أن نتحدث عن تقنيات البلاغة التداولية الجديدة باعتبارها من أهم ركائز الدرس الحجاجي، وبالتحديد التقنيات اللغوية والحجاجية التداولية، وكذلك التقنيات البلاغية.

### 1. التقنيات اللغوية والتداولية:

يشكل الحجاج موضوع النظرية الحجاجية اللغوية، باعتباره آلية لغوية محضة، فهو ظاهرة لغوية نجدها في كل قول وفي كل نص خطابي فلسفيا كان أم أدبيا أم دينيا، أم اقتصاديا أم سياسيا<sup>2</sup>، يعنى التركيب في أول هذه التقنيات اللغوية بقواعد الرابط بين المكونات والعناصر اللغوية<sup>3</sup>، ومن أهم العناصر اللغوية التي تركز عليها هذه التقنيات:

- التكرار بأنواعه: (التكرار اللفظي، المعنوي).

- الإحالة المقامية.

- الأساليب الإنشائية الطلبية (الأمر، النهي، النداء، الاستفهام).

أما التقنيات الحجاجية التداولية تتطوي على العناصر الآتية:

- الروابط الحجاجية: (حروف العطف، إنَّ، أنَّ، وبل، لكن...).

- السلاالم الحجاجية: (قانون النفي، قانون القلب، وقانون الخفض).<sup>4</sup>

<sup>1</sup> شعبان أمقران، تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شايم برلمان، ص223.

<sup>2</sup> أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص37.

<sup>3</sup> عمر بوقرة، نظرية الحجاج في اللغة وفي الدراسات العربية المعاصرة، الاستيعاب والممارسة، مجلة العاصمة، الشلف، الجزائر، مجلد9، 2017م، ص168.

<sup>4</sup> ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دارالكتاب الجديد، بيروت، لبنان،

ط1، 2004م، ص499-508، 507-520.

2. التقنيات البلاغية:

- يحتوي المستوى البلاغي على أساليب كلام العرب ضمن علم البلاغة، تؤدي بدورها إلى وضوح وجلاء المعنى مع التزام الإيجاز، ومن أهم مقومات وركائز هذا العلم:
- الصور البيانية: (التشبيه، الاستعارة، الكناية).
  - المحسنات البديعية: (الجناس، السجع، الطباق).
- تكمن أهمية هذه الآليات فيما توفره من جماليات لفظية ومعنوية، تتصل بحجج متباينة وعلاقات حجاجية تحرك عواطف وأحاسيس المتلقي وتؤثر فيه إمتاعاً وإقناعاً.

# الفصل الثاني:

## التقنيات اللغوية والتداولية في قصيدة "في القدس" لـتميم البرغوثي

أولاً: التقنيات اللغوية

1. التكرار

2. الإحالة المقامية

3. الأساليب الإنشائية الطليبية

ثانياً: التقنيات التداولية

1. الروابط الحجاجية

2. السلاالم الحجاجية

تمهيد:

ينطوي تحت مفهوم الحجاج مجموعة من المكونات الحجاجية، بحيث تعد التقنيات اللغوية والتداولية إحدى أبرز وأهم هذه المكونات المبنية على خاصية جوهرية هي اللغة، فيكون بذلك الحجاج إذا: « إنتاج متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج وبعضها الآخر بمثابة النتائج»<sup>1</sup>، وبذلك فإن الحجاج يتم وفق مجموعة من العناصر والأدوات اللغوية التي تساعد في توجيه المخاطب من خلال فهمه واستيعابه للقول الحجاجي، وسنتناول بعض العناصر اللغوية هي التكرار والإحالة والأساليب الإنشائية وبالتحديد الطلبية، كما سنتطرق إلى الأدوات التداولية التي من بينها الروابط والسلام الحجاجية، ومن ثمة سنقوم بدراسة هذه التقنيات من الناحية النظرية والتطبيقية باستخراجهم من المدونة مع شرح وتوضيح المعاني الحجاجية.

### أولاً: التقنيات اللغوية الحجاجية

#### 1. التكرار:

يعتبر التكرار من أبرز الأساليب الحجاجية التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما، وهو أسلوب شائع في النصوص الخطابية على اختلاف قضاياها وتباين أجناسها، ولكنه لا يطبق ضمن الحجج أو البراهين وإنما يعد رافداً أساسياً يرفد هذه الحجج والأدلة والبراهين لكي يقدمها المتكلم لغاية وفائدة عرض أطروحة ما.<sup>2</sup>

قدم ابن الأثير تعريفاً للتكرار حيث قال: « واعلم أنّ المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيداً له وتشبيهاً من أمره»، لقد ذكر ابن الأثير نوعين من التكرار، تكرار مفيد وآخر غير

<sup>1</sup> سمية صالح، الحجاج في الخطاب الشعري عند المتنبي، مقارنة تداولية، مذكرة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ورقلة، 2015م - 2016م، ص81.

<sup>2</sup> ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، لبنان، ط2007م، ص168.

مفيد، وهو الذي لديه علاقة بالحجاج، والتكرار عنده « قسما أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى والآخر في المعنى دون اللفظ».<sup>1</sup>

كما يساعد التكرار على التبليغ وإفهام القارئ، ويعين المخاطب على تثبيت الرأي أو الفكرة في العقول، فإذا دعم المحتج فكرته ببرهان أو حجة ما أدركت مراسيها واتضحت مقاصدها، ورُسخت في ذهن المتلقي وإن أعده كسلسلة حجاجية أقام تناغما بين أجزاء الخطاب وأكد الوحدة بين الأقسام أو أوهم القارئ بها.

وقد قسمت سامية دريدي التكرار إلى قسمين، ضرب يرجع إلى اللفظ، وضرب آخر يرجع للمعنى، يتمثل النوع الأول في إعادة اللفظة في ذاتها أكثر من مرة، بحيث يعد من فنون الكلام المصاحبة والمساعدة للنصوص والخطابات الحجاجية، ويعتبر داعما للحجج والبراهين لما له وقع في القلوب وبالذات في السياقات الخاصة، وتتحدد دلالات ومعاني التكرار اللفظي وفق سياقات خاصة كالمدح والثناء، وسياق التعظيم، والتهويل، وكذلك سياق الوعيد والتهديد والعتاب الموجه...

وأما النوع الثاني فهو إعادة الحجة أو الدليل لا بلفظه بل بمعناه، فالمتكلم عند تقديمه الخطاب الحجاجي يقوم بتنويع الحجج والبراهين المعروضة في نص معين، ولكنه في حقيقة الأمر يستعيد ما ذكره، ويكرر ما استدل به، فهو فاعل في المتلقي لخفائه وعدم مقدرة المتلقي اكتشافه لأول وهلة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن الأثير، المثل السائر، في أدب الكاتب والشاعر، تع: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، مصر، (دط)، (دس)، ج3، ص3.

<sup>2</sup> ينظر: سامية دريدي، الحجاج في الشعر العربي، ص172، 168.



أ. التكرار اللفظي :

النموذج 1:

مررنا على دار الحبيب فردنا \* \* عن الدارِ قانونُ الأعداي وسورها.<sup>1</sup>

تكرار لفظة "الدار" في البيت الأول من القصيدة دلالة على عظم الشوق، فالشاعر عبر عن شعوره اتجاه وطنه ومدينته وأسرته، وعن الحنان الذي ينتابه وعن الألفة التي فقدت بمجيء الأعداء، فوقف وقفة طلالية راثيا فيها مدينته، فتبين أن غرضه من توظيف التكرار جعل حجته أكثر قوةً ووقفاً في نفسية المُتقبل.

النموذج 2:

في القدسِ دَبَّ الجندُ مُنتَعِلِينَ فوقَ الغيمِ

في القدسِ صلَّينا على الأسفلتِ

في القدسِ من في القدسِ إلا أنتُ<sup>2</sup>

نستشف من تكرار الكاتب لفظة "القدس" أنه يريد أن يقرر في نفس العربي الفلسطيني فكرة ارتباطه وأحقيقته ووجوده في القدس دون غيره، لغاية التأكيد وتقوية المعنى، لإيصال أطروحته، إذ تترسخ معانيها في ذهن المرسل.

النموذج 3:

وتَلَفَّتْ التاريخُ لي مُتَبَسِّمًا

\* \* \*

يا كاتبَ التاريخِ مهلاً<sup>3</sup>

نلمح تكرار الكاتب لفظة "التاريخ" قاصدا التعظيم والتفاخر، فقد بين تميم البرغوثي المكانة التاريخية للقدس وأهميتها عند الفلسطيني، ونلاحظ أن غايته من التكرار إبراز عراقية

<sup>1</sup> تميم البرغوثي، في القدس، دار الشروق، مصر، (د ط)، 2005م، ص7.

<sup>2</sup> الديوان، ص8.

<sup>3</sup> الديوان، ص8.

وأصالة القدس وقيمتها السامية بين الحضارات، ومكانتها الإسلامية ما يرفع فاعليته الحجاجية وقوته الإقناعية عند السامع.

#### النموذج 4: فالمدينة دهرها دهران

دهر أجنبي مطمئن لا يغيرُ خطوه وكأنه يمشي خلال النوم

وهناك دهرٌ، كامنٌ مثلثٌ يمشي بلا صوتٍ حذارِ القوم<sup>1</sup>

تكرار الكاتب للفظة "الدهر" في نفس البيت دليل على التوعد والتهكم، فأكد أن المدينة تعيش زمنين، إذ أورد الدهر الأول متهمًا على اعتقاد المحتل وواقع مزيف يعيشه كأنه حلم، وجاء بالدهر الثاني متوعداً لأن سكوت الشعب الفلسطيني تحذير في صمت يعقبه أمل باستقلال بلادهم، وغايته من هذا التكرار إثبات الحقائق بأن الأرض المقدسية ملك للشعب الفلسطيني فقط دون غيرهم.

#### النموذج 5: تبدو برأيي، مثل مرآة محدبة ترى وجه السماء مُلخَّصاً فيها

وفي القدس السماء تُفرِّقتُ في الناسِ تحمينا ونحميها<sup>2</sup>

تكرار كلمة "السماء" في القصيدة دلالة على افتخار الشاعر بجمال السماء المنعكس على المسجد، ودلالة على قوة الرابط بين الفلسطيني ومقدساته، فكان هدفه جلي هو التباهي بروعة الإبداع ودقة التشكيل الهندسي المعماري لمسجد الصخرة المشرفة، ما حمل هذا التكرار شحنة حجاجية قوية تُخرج المتلقي من حالة الاستمتاع برقة وسلاسة أسلوب الكاتب إلى حالة الاقتناع ولفت الانتباه.

<sup>1</sup> الديوان، ص 09 .

<sup>2</sup> الديوان، ص 09 .

أ- التكرار المعنوي:

النموذج 1: والقدس تعرف نفسها

اسأل هناك الخلق يُدَلِّكُ الجميعُ

فكلُّ شيءٍ في المدينةِ

ذو لسانٍ، حين تَسألُهُ، يُبين<sup>1</sup>

يتكرر في هذا الملفوظ معنى واحد يتمثل في أصالة المدينة وقدمها التاريخي، والشاعر في هذه الأبيات حريص على تأكيد وإثبات أن كل شيء في القدس وإن لم ينطق فهو دليل على العروبة الإسلامية، وإن الدور البارز في هذه المحاجة المعنوية يؤدي للإقناع والرغبة في اكتشاف المعنى الدلالي العميق الذي يرمي إليه المرسل من خلال اعتماده أسلوب التكرار المعنوي.

النموذج 2: في القدس أبنيةً حجارُتها اقتباساتٌ من الإنجيل والقرآن

في القدس تعريفُ الجمالِ مُثَمَّنُ الأضلاعِ أزرقُ

فَوْقَهُ، يا دَامَ عِزُّكَ، قُبَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ<sup>2</sup>

نلاحظ تكرار بمعنى واحد تتحدث عنه هذه الأبيات وهو روعة وجمال المسجد المقدسي، يبرز فيها الشاعر ويؤكد جمال هذا المعلم الديني التاريخي كما يظهر اعتزازه بالدين، غاية في إيصال فكرة معنوية وصف فيها المخاطب أحد أبرز مقومات الدين الإسلامي لتحريك عواطف المخاطب اتجاه المسجد، وإحداث فاعلية وتأثير فيه.

2. الإحالة المقامية :

تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة هذه العناصر اللغوية بأنواعها من ضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة، لا تكفي بنفسها من حيث

1 الديوان، ص 9.

2 الديوان، ص 9.

التأويل، بل لابد من الرجوع إلى ما يشير إليها من أجل تأويل ألفاظها ومعانيها، وفهم دلالاتها.<sup>1</sup>

تشير نظرية النحو الوظيفي في تعريفها للإحالة بأنها عملية ذات طبيعة تداولية تقوم بين المتكلم والمخاطب في موقف تواصلية معين يحيل في المتكلم المخاطب على ذات معينة، وفقاً للنموذج التالي:

### يحيل م خ على ذ بواسطة ح

حيث م = متكلم، خ = المخاطب، ذ = ذات، ح = حد.<sup>2</sup>

يتبين من خلال التعريف المرفق بالنموذج السابق أن الإحالة هي علاقة بين عنصرين اثنين هما متكلم ومخاطب، يُعتبر الأول محيل والثاني محيل عليه، يقوم الطرف الأول بإحالة الطرف الثاني إلى إحدى العناصر اللغوية كضمير أو اسم إشارة أو غيرها. وإحالة أنواع منها الإحالة المقامية، حيث يذهب هاليداي ورقية حسن في هذا الخصوص إلى أن هذا النوع من الإحالة: « تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام إلا أنها لا تساهم (...) في اتساقه بشكل مباشر»، بمعنى أن لها دوراً في بناء واتساق النص الخطابي من خلال العلاقات الموجودة بين الوحدات اللغوية والمقام الذي قبيلت ووجدت فيه.

ولا يخلو النص من الإحالة السياقية (إلى خارج النص) المشيرة إلى الفلسطيني كأنه القارئ (أنت، انتم...)، أو إلى المتكلم (أنا، نحن)، التي لها دور في الكلام.<sup>3</sup>

أ- إحالة إلى الفلسطيني كأنه المخاطب أو القارئ: نشير إليها بالضمائر (أنت، أنتم): وهذا ما نجده في الشواهد الآتية:

<sup>1</sup> ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص17.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، (د ط)، 1996م، ص134.

<sup>3</sup> محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17، 18.

فماذا ترى في القدس حين تزورها  
تري كل ما لا تستطيع احتمالهُ

\*\*\*

أظننت حقاً أنّ عينك سوف تخطئهم، وتبصر غيرهم  
ها هم أمامك، متن نصّ أنت حاشيةً عليه وهامشٌ  
أحسبت أنّ زيارة ستزيح عن وجه المدينة يابني  
ما زلت تركض خلفها مذ ودعتك بعينها

\*\*\*

فأرفق بنفسك ساعةً  
إسأل هناك الخلق يذللّك الجميع  
تري وجه السماء ملخصاً فيها  
توزعها كأكياس المعونة في الحصار لمستحقّيها

\*\*\*

فترى الحمام يطير يعلن دولةً في الريح<sup>1</sup>

إن القارئ لهذه الأبيات بإمكانه تحديد المحال إليه الذي تدل وترمز إليه الضمائر المتوفرة في السياق الخطابي.

- فماذا ترى في القدس حين تزورها (ماذا ترى أنت)، (عند زيارتك أنت).
- تري كل ما لا تستطيع احتمالهُ (أنت ترى ما لا يحتمل).
- أظننت حقاً أنّ عينك سوف تخطئهم، وتبصر غيرهم (عينك أنت التي تخطئهم أو تبصر غيرهم).
- أنت حاشيةً عليه وهامشٌ (العربي الفلسطيني هو الحاشية والهامش).
- أحسبت أنّ زيارة ستزيح عن وجه المدينة (أنت حسبت الزيارة ستزيح عن وجه المدينة).
- ما زلت تركض خلفها (تركض خلفها أنت).

<sup>1</sup> الديوان، ص 7-11.

- رفقا بِنَفْسِكَ ساعةً (الرفق بنفسك أنت).
- اسأل هناك الخلق (أنت تسأل الخلق).
- ترى وجه السماء ملخصاً فيها (أنت من ترى وجه السماء ملخصاً فيها).
- تُوزَعُهَا كَأَكْيَاسِ المَعُونَةِ (أنت من توزع الأكياس).
- تَرَى الحمامَ يَطِيرُ (أنت ترى الحمام يطير).

تؤدي مجموعة هذه الإحالات وظائف حجاجية عديدة تفهم من خلال السياق الذي جاءت فيه، فالمتلقي باستطاعته أن يحدد مرجعيتها داخل المقام ما يُكوّن لديه معرفة بدلالات الحجج والعلاقات القائمة في مقامها، وبهذا فالإحالة المقامية المتعلقة بضمائر المخاطب أو القارئ أدت إلى إبراز وتوضيح مرجعيتها من خلال العلاقة بين المرسل إليه والخطاب والمرسل، وأغلبها أحالت إلى الفلسطيني الذي يعيش الاغتراب.

ب- إحالة المتكلم: تشير إليها بالضمائر (أنا، نحن):

مررنا على دار الحبيب فردنا  
فقلتُ لنفسي رُبما هي نعمةٌ  
في القدس صلينا على الأسفلت  
وتلقتُ التاريخ لي متبَسِّماً  
تبدو برأيي، مثل مرآة محدبة  
نحملها على أكتافنا حملاً  
والقدس صارت خلفنا

إذ فاجأتني بسمةٌ لم أدر كيف تسَلَّلت للوجه<sup>1</sup>

- إن المتلقي أو القارئ لهذه الأبيات يستطيع تعيين وتحديد المحال إليه من الضمائر الموجودة خارج السياق الخطابي أو الموقف النصي وخاصة المقام الواردة فيه.
- مررنا على دار الحبيب فردنا (نحن من مررنا على دار، ونحن من تم ردنا).
  - فقلتُ لنفسي (أنا قلت لنفسي).

<sup>1</sup> الديوان، ص 7-12.

- في القدس صلينا على الإسفلت (صلاتنا على الإسفلت).
  - وَتَلَفَّتَ التَّارِيخُ لِي مُنَبَّسًا (تلفت التاريخ للكاتب).
  - تبدو برأيي، مثل مرآة محدبة (تبدو برأيي أنا).
  - نَحْمَلُهَا عَلَى أَكْتَانِنَا حَمَلًا (نحن من نحملها على أكتافنا).
  - والقدس صارت خلفنا (صارت خلفنا نحن).
  - إِذْ فَاجَأْتَنِي بِسْمَةٍ لَمْ أُدْرِ كَيْفَ تَسَلَّلَتْ لِلوَجْهِ (فاجأتني البسمة أنا والمقصود بها هنا هو الكاتب، وتسَلَّتْ البسمة إلى وجهي أنا إحالة إلى الكاتب).
- إن معرفة الألفاظ غير الموجودة في النص يمكننا معرفة حقيقتها من خلال الرجوع إلى السياق الذي يعنيه الكاتب، وبالرجوع إلى هذا السياق نفهم أن رسالة تميم البرغوثي موجهة إلى الجميع، وبناءً عليه فإن الإحالة المقامية المتعلقة بضمائر المتكلم أدت إلى توضيح وبيان مرجعيتها من خلال العلاقة بين المرسل والمرسل إليه والرسالة.

### 3. الأساليب الإنشائية الطلبية:

- لبناء وإنتاج نص حجاجي لا بد من توظيف آليات وأدوات وأساليب تساعد على حسن عرض الأفكار وتوجيه موضوع الخطاب، وتكوين نص منسجم، وتعد الأساليب الإنشائية الطلبية من بين هذه الآليات التي يستخدمها المتكلم كشواهد وحججاً لأغراض عديدة كطرح رأي أو الدفاع عن أطروحة، أو تغيير معتقد...
- والأساليب الإنشائية هي الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ولا يصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب، لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه عن النطق به، سمي كلاماً إنشائياً وسنفصل في بعض هذه الأساليب والتي منها:
- أ- الاستفهام:

يُعد استعمال الأسئلة الاستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية، التي توجه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن هذا فإن المتكلم يستخدمها للسيطرة

## الفصل الثاني: التقنيات اللغوية والتداولية في قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي

على مجريات الأحداث، وبل للتحكم في ذهن المتلقي، وتسيير الخطاب تجاه ما يريد المرسل، لا حسب ما يريده الآخرون.<sup>1</sup>

والاستفهام طلب شيء لم يكن معلوماً من قبل، وذلك بأداة من إحدى أدواته وهي: الهمزة، هل، ما، من، متى، أيان، كيف، أين، أنى، كم، أي،<sup>2</sup> إذن هو تحري المجهول وطلب معرفة أمر أو معلومة ما بإحدى أدواته المذكورة سابقاً.

وقد يخرج الاستفهام من معناه الأصلي إلى دلالات أخرى تفهم من سياق الكلام كالأمر والنهي والنفي والتسوية والإنكار والتشويق والتقرير والتهكم والتنبيه والتكثير... إلخ.<sup>3</sup> والتكثير... إلخ.<sup>3</sup>

الاستفهام	الدلالة
أَحْسِبْتَ أَنْ زِيَارَةً سَتَزِيحُ عَنْ وَجْهِ الْمَدِينَةِ يَا بَنِيَّ حِجَابَ وَقَعَهَا السَّمِيكَ لَكِي تَرَى فِيهَا هَوَاكُ.	يخاطب الشاعر في هذا النموذج الاستفهامي أخاه الفلسطيني، فجاء بسؤال جمع بين دلالة التهكم والسخرية، لأن هذه الزيارة لن تغير من واقع المدينة، فالاحتلال باسط سيطرته عليها وعلى أبنائها.
أَظَنَنْتِ حَقًّا أَنْ عَيْنِكَ سَوْفَ تُخْطِئُهُمْ، وَتُبْصِرُ غَيْرَهُمْ. <sup>4</sup>	يطرح الكاتب تساؤلاً استفهامياً لأخاه العربي الفلسطيني، وجاء هذا السؤال بدلالة التقرير والتأكيد، لأن اليهود أصبحوا يشكلون الحقائق الواقعية في المدينة.
أَرَأَيْتِهَا ضَاقَتْ عَلَيْنَا وَحَدْنَا!	جاء هذا الشاهد بصيغة استفهامية طرحها المتكلم مؤكداً فيها معاناة الفلسطينيين لوحدهم، فلقد ضاقت عليه الحال وعلى إخوانه.
يَا أَيُّهَا الْبَاكِي وَرَاءَ السُّورِ أَحْمَقُ أَنْتُ؟ أَجُنُنْتُ؟ <sup>5</sup>	خاطب الكاتب في هذين النموذجين الاستفهاميين العربي الفلسطيني، موجهاً له التوبيخ وستهكم عليه، حيث يلومه على بكائه خلف السور، وينعته بالحمق ويصفه بالجنون.

<sup>1</sup> ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2003م، ص352-353.

<sup>2</sup> عبد المعتال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط10، ج3، 1995م، ص88.

<sup>3</sup> أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع، ص84، 83.

<sup>4</sup> الديوان، ص8.

<sup>5</sup> الديوان، ص12.



- **البعد الحجاجي:** لأسلوب الاستفهام دورٌ أساسيٌّ كبيرٌ، لأنه يعمل على جلب السامع أو المتلقي في العملية الحجاج بآلية أو طريقة تداولية، فقد أتاح الاستفهام للشاعر تميم البرغوثي في قصيدته "في القدس" مجالاً حجاجياً بلاغياً ذا طابع تداولي استطاع به أن يرسى ويوصل قصده التبليغي للمخاطب أو القارئ.

يقوم الأسلوب التواصلي أساساً على طريقة السؤال وهو عنصر التفاعل الخطابي لبنية الاستفهام يوحي بحصول الإجماع عن المتكلم، وما يثير الانتباه أن جميع الاستفهامات الموجودة في القصيدة هو خروجها عن معناها الحقيقي إلى تأدية دلالة أخرى تفهم من سياق الكلام مثل دلالة التهكم أو التقرير أو التأكيد، أو التوبيخ... هذه الدلالات لها طاقة حجاجية وتوجيهية قوية تخدم النص الخطابي، وتُفهم القارئ وتأثر عليه وتتمكن من ذهنه، حيث يقول بيرلمان وتيتكا على التوجيه الاستفهامي بأنه "صيغة التوجيه الاستفهامية نمط ذو أهمية بلاغية رفيعة، إن السؤال يفترض وجود أمر يستند إليه ويوحي بأن هناك اتفاقاً على وجود هذا الأمر".<sup>1</sup>

#### **ب- الأمر:**

يذكر أبو الحسن المعتزلي أن الأمر هو: « قول يقتضي استدعاء الفعل بنفسه لا على جهة التذلل وقد دخل في ذلك قولنا فعل (كذا) وقولنا لنفعل».<sup>2</sup> ويعرفه العلوي بقوله: « الأمر وهو صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبني عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء»<sup>3</sup>، ومن التعريفين يتضح أن الأمر أسلوب من الأساليب الإنشائية فهو قول يبني على طلب واستدعاء الفعل من الآخر على صفة الترفع والعلو.

<sup>1</sup> عزيز لدية، نظرية الحجاج، تطبيق على نشر ابن زيدون، ص 107.

<sup>2</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص 343، 344.

<sup>3</sup> قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة، بغداد (د.ط)، 1988م، ص 83.

## الفصل الثاني: التقنيات اللغوية والتداولية في قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي

وقد يخرج الأمر من معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام كالدعاء، والالتماس، والتهديد، الإرشاد، الإباحة، الإهانة، التعجيز.<sup>1</sup>

الأمر	الدلالة
أمرٌ بها واقراً شواهدا بكل لغات أهل الأرض <sup>2</sup>	يفتخر الشاعر في هذا النموذج الامري بوطنه، وجاء دلالة على انفتاح مدينة القدس على جميع الأجناس.
إسأل هناك الخلق يدللك الجميع <sup>3</sup>	نستشف من هذا النموذج أن الشاعر يوجه أمراً للعربي الفلسطيني بأن يسأل الجميع من أجل الاستخبار وطلب معرفة أمر ما، والمتمثل في هذا الشاهد طلب معرفة حقيقة القدس وتاريخها.
اعلم أنه في القدس من في القدس لكن لا أرى في القدس إلا أنت <sup>4</sup>	يدل هذا النموذج على تأكيد الشاعر لأخاه الفلسطيني أنه رغم وجود الصهاينة، إلا أنه لا يرى في مدينة القدس إلا الفلسطيني، فلا وجود لغيره.

### - البعد الحجاجي :

لأسلوب الأمر وظيفة أساسية في العملية التداولية، ودور مهم في المعنى الحجاجي فيرسخه في نفس المتلقي.

وتكتسب الجمل الأمرية المستخرجة من القصيدة قوة حجاجية وفاعلية تأثيرية في توجيه المعنى المقصود للمرسل وترك وقع كبير في نفسه مع إقناعه واستمالة ذهنه. "كون الأمر من المعاني المجازية وهو فعل كلام يؤدي أغراضاً خطابية ووظائف تواصلية معينة يحكمه مبدأ "الغرض" أو "القصد" الذي يبتغيه المتكلم من الخطاب"<sup>5</sup> كما أنه يدل على تنفيذ المخاطب بعض الأفعال في المستقبل تعبر عن رغبة المتلقي.

<sup>1</sup> أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع، ص71،72.

<sup>2</sup> الديوان، ص11.

<sup>3</sup> الديوان، ص9.

<sup>4</sup> الديوان، ص12.

<sup>5</sup> عبد الجليل العشراوي، آليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، ص181.

ج- النهي:

عرف المبرد النهي بقوله: « واعلم أن الطلب من النهي بمنزلة من الأمر يجري على لفظه الأمر»<sup>1</sup>، وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وصيغته واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية<sup>2</sup>، عد المبرد النهي عن الشيء بمكانة استدعاء فعل أمر ما، فهو كما قال بمنزلة من الأمر، والنهي طلب التوقف عن القيام بفعل ما، يتحقق بأداة واحدة يستخدمها المتكلم في نصه.

وقد تخرج هذه الصيغة من أصل معناها إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام والقرآن الحال مثل الدعاء، والإرشاد، والتمني، والتهديد، والتوبيخ، والتحقير، والدوام... إلخ.<sup>3</sup>

الدلالة	النهي
دلالة النموذج التشجيع والمواساة، لأن بإمكان الفلسطيني مواجهة وتحدي رائحة الغاز المسيل للدموع والتخلص منها، فجعل الرائحة إنسان ناطق يتكلم معه ويحاوره وينهاه بأن لا يحفل باليهود، فغازهم لا تأثير له أمام مقاومة أبناء القدس.	وتَقُول لي إذ يُطْلِقُونَ قنابل الغاز المسيل لدموع علي: "لا تَحْفَلْ بهم" <sup>4</sup>
دلالة النموذج هي المواساة، حيث يواسي الشاعر أخاه الفلسطيني ويؤازره وينهاه عن البكاء وإن كان منسيا من متن الكتاب، ومهمش في مدينته، فلا يبكي لأن القدس هي بلده الأصل.	لا تَبْكِ عَيْنُكَ أَيُّهَا المنسيُّ من متن الكتاب <sup>5</sup>
يدل هذا النموذج على تأكيد الكاتب الفلسطيني بأنه عربي الأصل، وينهاه عن فعل البكاء، وكأن الشاعر يلمح بأن القدس مدينة العرب الأصليين، فهي عربية التاريخ لا حق فيها لليهود أو الكفار.	لا تَبْكِ عَيْنِكَ أَيُّهَا العربي. <sup>6</sup>

<sup>1</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص 349-350.

<sup>2</sup> عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 155.

<sup>3</sup> أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص 76-77.

<sup>4</sup> الديوان، ص 10.

<sup>5</sup> الديوان، ص 12.

<sup>6</sup> الديوان، ص 12.

### البعد الحجاجي:

أسلوب النهي بحسب ما سماه سورل "الإنجاز البسيط" ويخرج في مواضع عدة من هذا المعنى الحرفي بحسب ما يقتضيه السياق ويستلزمه المقام فينجم عنه إنجازات مختلفة<sup>1</sup>، والإفادة في ذلك قيام الشاعر في خطابه الشعري ناهيا ما جعل له قيمة وأهمية حجاجية قوية، لأنه يدعو من خلال توظيف أسلوب النهي إلى بناء واقع منشود، ويعزز الثقة ما جعل النهي بقيمة ومنزلة الأمر لأهمية الموضوع، ما يُرسخ المعنى في نفس المخاطب ويوجه سلوكه ويغير معتقده.

### د- النداء:

النداء في اصطلاح النحاة هو: « تنبيه المدعو ليقبل عليك أو التصويت على المنادي»، وكذلك في اصطلاح البلاغيين حيث يعرفونه بأنه « طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة»<sup>2</sup>.

وعُرف النداء بأنه طلب المتكلم وهو المنادي من المخاطب الإقبال عليه، بحرف يعوض لفظة "أنادي" المنقول من الخبر إلى الإنشاء وأدواته ثمانية: الهمزة، أي، يا، آ، آي، هيا، وآ<sup>3</sup>، إذن الأمر أسلوب إنشائي طلبى حيث يقوم فيه المنادي بدعوة المخاطب للقيام والإقبال على فعل ما بحرف من حروفه الخاصة به، وقد يخرج النداء من معناه الأصلي إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام كالإغراء، والاستغاثة، والتحسر، والتحير، والتفاخر، والندبة...<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ينظر: عبد الجليل عشراوي، آليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، ص216.

<sup>2</sup> قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص318.

<sup>3</sup> ينظر: عبد المعتال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ص89.

<sup>4</sup> أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص90.

## الفصل الثاني: التقنيات اللغوية والتداولية في قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي

النداء	الدلالة
يا كاتب التاريخ مهلاً <sup>1</sup>	في هذا النموذج الندائي دلالة على السخرية والتهكم، فالشاعر ينادي كاتب التاريخ ويطلب منه التمهّل وعدم الشروع في كتابة الأحداث التي تقع، وكأن الشاعر يتهم لأن المدينة تعيش فترتين واقعتين في آن واحد والتاريخ الذي يدون ليس هو كل الحقيقة، فلا بد من التريث لكتابة واقع آخر حقيقي غير مزيف، ولا بد من أن القدس ستنتفض يوماً ما وتتهي وجود اليهود.
يا دام عزك، قبة ذهبية <sup>2</sup>	يدل النموذج الندائي المستخرج من القصيدة على افتخار الشاعر بمسجد الصخرة المشرفة، فاشتياقه وحبه جعلانه يتباهى ويتفاخر بالقبة الذهبية لأنها رمز الجمال، والعزة والإتقان لدى المسلمين.
يا شيخ فلتعد الكتابة والقراءة مرة أخرى، أراك لحت.	في هذا الشاهد الندائي يقدم الشاعر خطاباً ندائياً للشيخ، فجاء ناصحاً ومرشداً وموجهاً، حيث يرشده ويوجهه لإعادة كتابة الواقع وقراءة تاريخ المدينة العريق، لأنه وجده قد لحن وأخطأ في تدوين التاريخ فطلب منه كتابة الصواب والواقع الحقيقي غير المزيف للمدينة قاصداً أن القدس للفلسطينيين وستبقى لهم.
يا أيها الباكي وراء السور <sup>3</sup>	دلالة النموذج المستخرج من القصيدة هي التحسر والشكوى فالشاعر يتحسر على أخاه المقدسي الباكي والمتألم الحزين، الذي يوجد خلف السور بسبب منعه من الدخول إلى مدينته.

### البعد الحجاجي:

يمثل أسلوب النداء طاقة حجاجية لها دور كبير في قصيدة تميم البرغوثي لأن استخدامه لهذا الأسلوب الإنشائي في مناداة العربي الفلسطيني بمختلف أغراضه المقصدية للنداء، مع حمله لتأثيرات نفسية وذهنية وعاطفية يجعل النداء ظاهرة أسلوبية لغوية في مجال تداولي حجاجي، وبالتالي فالنداء يملك طاقة تأثيرية وحجاجية تنتقل من

<sup>1</sup> الديوان، ص 8.

<sup>2</sup> الديوان، ص 9.

<sup>3</sup> الديوان، ص 12.

المتكلم إلى المخاطب من خلال ظهور تنبيهات يحدث على إثرها فعل ما، ونجد في كتاب محمد ميشال "بلاغة النص التراثي أن النداء يساهم في انجاز وتحقيق الطلب بدعوة من المتكلم فيوظفه توظيفاً لا ينفصل عن الغايات الإقناعية.<sup>1</sup>

**ثانياً: التقنيات التداولية :**

### **1. الروابط الحجاجية: Les connecteurs argumentatif:**

إن القرائن الحجاجية خاصة من خاصيات اللغات الطبيعية، والخطاب المناظري متوسل بطبعه بهذا النوع من الوسائل لتحقيق الإقناع، والروابط الحجاجية من القرائن الحجاجية الموجودة بكثرة في اللغة العربية شأنها في ذلك شأن باقي اللغات الطبيعية.<sup>2</sup> تُعد الروابط الحجاجية عند أبي بكر العزاوي التي تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح أو أكثر، وتسد لكل قول دوراً محدداً داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة.<sup>3</sup> فالروابط الحجاجية هي حروف العطف والظروف التي تقوم بالربط بين وحدتين دلالتين أو أكثر لخدمة هدف إقناعي في محاوراة حول قضية من القضايا.

وللروابط الحجاجية وظيفتان:

- الربط بين وحدتين دلالتين أو أكثر.

- خدمة الدور الحجاجي للوحدات الدلالية التي تربط بينهما.<sup>4</sup>

كما عرفت بأنها وحدات تربط بين الأفضية والوصل (La conjonction) أو الربط يمثل الجامع بين الجمل، كما أن لكل رابط معنى ووظيفة تتحد والسياق الذي يرد فيه<sup>5</sup>، إذن الروابط الحجاجية هي الأدوات اللغوية التي تجمع بين قولين أو وحدتين دلالتين أو

<sup>1</sup> ينظر: محمد ميشال، بلاغة النص التراثي، مقارنة بلاغية حجاجية، دار العين، الإسكندرية، (د ط)، 2013م، ص141.

<sup>2</sup> ينظر: نور الدين اجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، ص 134.

<sup>3</sup> أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص26.

<sup>4</sup> نور الدين اجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، ص 135.

<sup>5</sup> أحمد قادم، سعيد العوادي، التحليل الحجاجي للخطاب، ص446.

أكثر فتعزز وظيفتها الحجاجية حول قضية ما، لغرض إقناعي، ولكل أداة أو رابط منها دلالة تستخلص من سياقها الذي جاءت فيه.

**أ. الرابط إن:**

قد تكون إن حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر نحو: **إنَّ زيداَ ذاهبٌ**<sup>1</sup>، وقد تكون شرطية نحو: **﴿إنَّ يَنْتَهوا يُغْفَر لَهُمْ﴾**، وقد تكون نافية فتدخل على الجملة الاسمية نحو: **﴿إنَّ الكافِرونَ إلاَّ في غُرور﴾**، وعلى الجملة الفعلية نحو: **﴿إنَّ أَرْدناَ إلاَّ الحُسن﴾**، وقد تكون مخففة من الثقلية فتدخل على الجملتين، فإن دخلت على الاسمية جاز أعمالها نحو: (إن عمرا لمُنطلق) وإن دخلت على الفعل أهملت جوابا والأكثر كون الفعل ماضيا ناسخا، نحو: **﴿وإنَّ كَانَتْ لكِبرَةٌ﴾**، وقد تأتي زائدة نحو: **﴿ما إنَّ أتيت بِشيءٍ أن تكْرهه...﴾**<sup>2</sup>.

تأتي "إن" للتأكيد وإثبات مجموعة الحجج التي يستعملها الكاتب وتقع غالبا في المقدمة فتؤثر في المتلقي.

**النموذج 1: فإن سرَّها قبلَ الفراقِ لِقاؤُه \* \* فليسَ بمأمونٍ عليها سرُّورُها<sup>3</sup>**

جاء الرابط "إن" في هذا البيت دلالة على الشرط، حيث قصد الشاعر في الحجة الأولى، الفرح باللقاء قبل الفراق، وقصد بالثانية أن هذا السرور ليس بدائم ولا بمأمون عليه، جمع بين القولين علاقة حجاجية بواسطة الرابط "إن" ما يؤكد للمتلقي أن النفس إذا ما فرحت بلقاء الحبيب فالفراق آت.

<sup>1</sup> المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص393.

<sup>2</sup> ابن هشام الأخصائي، معنى اللبيب عن كتب الأعراب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، ط1، ج1، 2000م، ص17-22.

<sup>3</sup> الديوان، ص7.

النموذج 2:

رَفَقًا بِنَفْسِكَ سَاعَةً إِنِّي أُرَاكَ وَهَنْتُ<sup>1</sup>

دل الرابط "إنَّ" في هذا الشاهد على التأكيد، ولقد جمعت إنَّ بين طرح الكاتب وحججه فدللت الحجة الأولى على أن المتكلم يطلب من الفلسطيني أن يرفق بنفسه، ودلت الثانية على السبب الذي جعل المرسل يقدم هذا الطلب وهو التعب جراء الركض خلف المدنية، فبتوظيف الرابط الحجاجي إنَّ تحققت غاية الكاتب.

ب. الرابط أنَّ:

أنَّ حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر مثل إنَّ<sup>2</sup>، وتأتي حرفا مصدريا ناصبا للمضارع، وتقع في موضعين أحدهما في الابتداء، فتكون في موضع رفع مثلا نحو: ﴿أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾، والثاني بعد لفظ دار على معنى غير اليقين، فتكون في موضع رفع مثلا نحو: ﴿أَلَمْ يَأْنُ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ وأن تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين أو تكون مفسرة بمنزلة أي، نحو: ﴿فَأَوْحَيْنَا أَنْ اصْنَعْ الْفَلَكَ﴾ وتكون زائدة وتأتي في أربعة مواضع:

- أن تقع بعد لما التوقيفية.
- أن تقع بين الفعل لو وفعل القسم.
- وتأتي بعد إذا.
- أن تقع بين الكاف ومحفوظها<sup>3</sup>

النموذج 1: أَظُنُّتَ حَقًّا أَنْ عَيْنِكَ سَوْفَ تُخْطِئُهُمْ، وَتَبْصُرُ غَيْرَهُمْ<sup>4</sup>

تمثلت دلالة الرابط الحجاجي في هذا الشاهد في التأكيد والتقرير، ففي الحجة الأولى اعتقاد لعربي الفلسطيني، بأن اليهودي لا وجود له على أرضه، والحجة الثانية "تبصر

<sup>1</sup> الديوان، ص 8.

<sup>2</sup> المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 402.

<sup>3</sup> ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ص 24-32.

<sup>4</sup> الديوان، ص 8.



غيرهم" يقصد بها رؤية الفلسطيني على أرضه مكان المحتل، يصلُ بين الحجتين الرابط "أن" الذي دعم العلاقة الحجاجية بين طرح المتكلم وحججه.

النموذج 2: أَحَسِبْتَ أَنَّ زِيَارَةَ سَتْرِيحُ عَنْ وَجْهِ الْمَدِينَةِ يَا بَنِي<sup>1</sup>

دلَّ الرابط الحجاجي "أَنَّ" على المصدرية "أحسبت يا بني زيارتك ستريح عن وجه المدينة"، ودعم العلاقة الحجاجية بين طرح المرسل وحجته المقدمة والمتمثلة في أن الزيارة لن تغير من الواقع في شيء، فأسهم الرابط بشكل كبير في إثبات الفكرة لدى المرسل إليه. إن توظيف تميم البرغوثي للرابطين الحجاجيين "أَنَّ و إِنَّ" جاء لتأكيد حججه التي قدمها في نص قصيدته بحيث تؤثر في المتلقي وتقنعه بطريقة مباشرة فيتبنى الأطروحة ويميل إليها دون شك أو ريب، فكان الرابط أساس قوة العلاقة الحجاجية.

ج. الرابط لكن :

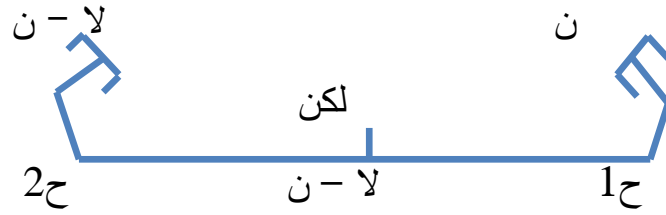
«هي للاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين نفيًا وإيجابًا فنستدرك بها النفي بالإيجاب والإيجاب بالنفي».<sup>2</sup>

وتختصر لكن في النظرية الحجاجية من ناحية تداولية في عنصرين:

- أن المتكلم يقدم قول "أ" والقول "ب" كحجتين توجه الحجة الأولى نحو نتيجة معينة "ن" وتوجه الحجة الثانية نحو النتيجة المضادة لها "لا ن".
- أن المتكلم يقدم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى في توجيه القول، أو خطاب برمته ويمكن توضيح العلاقة الحجاجية بالرسم البياني:

<sup>1</sup> الديوان، ص 8.

<sup>2</sup> أبو البقاء بن يعيش الموصلية، شرح المفصل للزمخشري، تح: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، ج 4، 2001م، ص 560.



حيث: ح1- الحجة الأولى.

ح2- الحجة الثانية المضادة للأولى.

ن - نتيجة الحجة الأولى.

لا-ن- النتيجة المضادة لنتيجة ن.<sup>1</sup>

للرابط لكن دور وعمل حجاجي، فهو يربط بين قولين يحتويان على حجة أولى وهي بمثابة النتيجة الأولى، وحجة ثانية وهي النتيجة المضادة الأكثر قوة.

النموذج: فالصبحُ حُرٌّ خارجَ العتباتِ لِكُنْ

إن أرادَ دخولها

فَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى بِحُكْمِ نَوافذِ الرَّحْمَنِ<sup>2</sup>

نلاحظ أن ما يتقدم الرابط الحجة المتمثلة في "الصبح حر خارج العتبات"، ويقصد به الفلسطينين خارج مدينة القدس، وأما ما يتلوه فهو "إن أراد دخولها فعليه أن يرضى بحكم نوافذ الرحمن" أي أن الفلسطيني مجبر عند الدخول للمدينة أن يخضع لقوانين الاحتلال، وهي الحجة التي اكتسبت قوة أكبر من الحجة الأولى باعتبارها النتيجة المضادة لها، فالجزء الأول خدم الجزء الذي يأتي بعد الرابط لأنه النتيجة المضادة لها، فالجزء الأول خدم الجزء الذي يأتي بعد الرابط لأنه تضمن حجة خدمت نتيجة مضادة للنتيجة الأولى، ولقد كان الرابط الحجاجي "لكن" وظيفة مهمة حيث ربط بين قولين متفاوتين قوة، فكانت الحجة الثانية أكثر وأقوى حجة من الأولى لأنها النتيجة المعاكسة وهذا ما يوضحه الرسم البياني الآتي:

<sup>1</sup> أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص58-59.

<sup>2</sup> الديوان، ص10.

القيد المفروض على العربي الفلسطيني

حرية العربي الفلسطيني

عند الدخول لمدينة القدس

خارج القدس



لا بد من الخضوع إن أراد دخولها فعليه

الصبح حر

أن يرضى بحكم نوافذ الرحمان

للمحتل وقوانينه عند

خارج العتبات

الدخول إلى المدينة

د. الرابط بل:

يقول الرماني في تعريفه لبل: « وهي من الحروف العوامل، ومعناه الإض راب عن

الأول الإيجاب للثاني».<sup>1</sup>

يستعمل هذا الرابط الحجاجي للإبطال، والحجاج مثله مثل "لكن"، وله حالان:

- أن يقع بعده مفرد وله حالان إن تقدمه أمر أو إيجاب، وإن تقدمه نفي أو نهي.
- أن يقع بعده جملة، فيكون معنى الإضراب إما بالإبطال، وإما بالانتقال من غرض إلى غرض.<sup>2</sup>

يقدم الرابط "بل" علاقة حجاجية عامة حول المعنى المقصود متكونة من علاقيتين

حجاجيتين جزئيتين.

ونوافذُ تعلو المساجدَ والكنائس

النموذج:

أَمْسَكَتْ بِيَدِ الصُّبْحِ تُرِيهِ كَيْفَ النَّقْشُ بِالْأَلْوَانِ

وَهُوَ يَقُولُ: "لا بل هكذا"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ابن عيسى الرماني النحوي، معاني الحروف، تح: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2005م، ص71.

<sup>2</sup> أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص61، 60.

<sup>3</sup> الديوان، ص10.

هناك حوار بين اليهود "النوافذ" والفلسطيني "الصباح" لتحري الحقيقة حاول فيه كل طرف إقناع الآخر برأيه، فما يتقدم الرابط "بل" هو النفي للشيء المتخالف عنه وما يتلوه يُعد إثباتاً لذلك الأمر وهو الحجة "هكذا"، التي اكتسبت قوة حجاجية أكبر من الحجة الأولى باعتبارها النتيجة المضادة للنتيجة الأولى، وبهذا يكون المقطع الأول قد خدم المقطع الذي جاء بعد الرابط، حيث يتضمن حجة خدمت نتيجة مضادة للنتيجة الأولى المبطله.

#### هـ. الرابط الواو:

اعلم أن تمييز موضع العطف عن غير موضعه في الجمل كنعو أن تذكر معطوفا بعضها على بعض تارة، ومتروكا العطف بينهما تارة أخرى، هو الأصل في هذا الفن، وإنه نوعان: نوع يُقرب تعاطيه ونوع يُبعد ذلك فيه، فالقريب: هو أن نقصد العطف بينهما بغير الواو، أو الواو بينهما، لكن بشرط أن يكون للمعطوف عليها محل من الإعراب، والبعيد: وهو أن نقصد العطف بينهما بالواو، وليس للمعطوف عليها محل إعرابي.<sup>1</sup>

والواو العاطفة قد تأتي للجمع المطلق مثل: قام زيد وعمر.<sup>2</sup>

وتعتبر من أهم الروابط الحجاجية لها وظيفة تكمن في الربط بين الملفوظات التي تحمل طاقة حجاجية، وتعمل على تقويتها من أجل الوصول إلى نتيجة معينة كما تستخدم لترتيب الحجج وربطها في تحقيق الاتساق فيما بينها.

<sup>1</sup> السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص249.

<sup>2</sup> المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص158.

النموذج:

في القدس، توراةً وكهلاً جاء من منهنّ الغيا

\* \* \*

تبدو برأبي، مثل مرآة محدبة ترى وجه السماء مُلخَّصاً فيها

تُدلّلها وتُدنّيها

\* \* \*

وفي القدس السماء تُفرّقت في الناس تحمينا ونحميها<sup>1</sup>

وصل الرابط الحجاجي "الواو" في هذه الشواهد بين الحجج التالية: حجة "توراة وكهلاً"، وحجة "تحمينا" وحجة "نحميها"، وحجة "تدلّلها وتدنّيها"، ما جعل جميع هذه الحجج مترابطة ومتسقة ضمن السياق الذي وردت فيه، هذه العلاقات الحجاجية، بين الملفوظات تجمع بينها حرف "الواو" من أجل العطف بين المعطوف والمعطوف عليه، فلا يوجد بينها انفصال لأن كل حجة تزيد من قوة الحجة الأخرى للحصول على النتيجة، فأشرك ما قبل الواو أي المعطوف الذي يقصد به في الشاهد تعدد الديانات مع بعد "الواو" وهو المعطوف عليه الذي يعني أن القدس متفتحة على مختلف الأجناس، كما أشرك في الشاهد الآخر ما قبل "الواو" وهو حجة تحمينا والتي تعني أن القدس تحمي أبنائها بحجارتها ومبانيها مع ما بعد الرابط "الواو" أي حجة تحميها بحيث يحمونها بالحفاظ على صلاتهم ومقدساتهم الدينية.

و. الرابط أو:

حرف عطف ومذهب الجمهور أنها تشرك في الإعراب لا في المعنى لأنك إذا قلت قام زيداً أو عمرو، فالفعل واقع بين أحدهما، وقال ابن مالك: إنّها تشرك في الإعراب والمعنى لأن ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جيء لأجله، ولهذا الرابط معاني منها: الشك، والإفهام والتخيير والتفسير والإبانة...<sup>2</sup>

يقوم الرابط "أو" بالفصل بين الحجج، هذا ما نستشفه من خلال الأبيات الآتية:

<sup>1</sup> الديوان، ص 7، 9.

<sup>2</sup> المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 228.

النموذج:

في القدس لو صافحت شيخاً أو لمست بنايةً

لَوَجَدْتَ منقوشاً على كَفَيْكَ نَصَّ قصيدةٍ

يابنَ الكرامِ أو اثنتَيْنِ

\* \* \*

فالقُدسُ تقبلُ من أتاها كافراً أو مؤمناً<sup>1</sup>

فصل بين حجة صافحت شيخاً وحجة لمست بناية، كما فصل الرابط "أو" بين الحجة "نص قصيدة" والحجة الثانية "اثنتين"، وكذلك بين حجة "كافراً" وحجة "مؤمناً". فجاء الرابط الحجاجي للفصل بين كل هذه الحجج حيث أفاد الإباحة في المثال لأول لان المتلقي يستطيع أن يختار بين الحجتين أو أن يجمع بينهما "بين المصافحة واللمس"، وأفاد البيت الثاني التخيير بين نص قصيدة أو اثنتين لأن المخاطب مخير بين واحدة من الحجج فقط، فعمل الرابط الحجاجي "أو" على خلق علاقة حجاجية بين مقصدية المتكلم وحججه، من خلال هذه الحجج التي تتقدم الرابط وتتلوه في السياق المذكور يستطيع استنباط دلالة الأبيات المتمثلة في عراقة مدينة القدس وشاعريتها.

كما أفاد الرابط التخيير بين حجة مؤمناً وكافراً، لأن القدس لها الحق في اختيار من يأتي إليها مؤمناً كان أم كافراً، ليتوصل المخاطب إلى نتيجة مفادها أن القدس رجبة تقبل جميع الأديان.

ز. الرابط فاء:

الفاء العاطفة هي من الحروف التي تشترك في الإعراب والحكم، ومعناها التعقيب، فإذا قلت: قام زيدٌ فعمرو، دلت على أن قيام عمرو بعد زيد بلا مهلة، فتشارك ثم في إفادة الترتيب وتفارقها في أنها تفيد الاتصال.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الديوان، ص11.

<sup>2</sup> المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص61.

هي من الروابط الحجاجية، تعمل على إيصال الحجج بعضها ببعض مثلها مثل "الواو" كما تقوم بوظيفة الترتيب للحصول على نتيجة معينة.

النموذج: يا كاتب التاريخ مهلاً

فالمدينة دهرها دهران

\* \* \*

فكلُّ شيءٍ في المدينة

ذو لسانٍ، حين تسأله، يُبين

\* \* \*

فالصبحُ حرٌّ خارج العتباتِ لكن

إن أراد دخولها

فعليه أن يرضى بحكم نوافذ الرحمن<sup>1</sup>

للفاء ووظيفة حجاجية بارزة في هذه الشواهد، حيث عملت على إيصال الحجج ببعضها بعض، فربطت بين حجة "تسأله" وحجة "يُبين"، كما وصلت بين الحجة "يا كاتب التاريخ مهلاً" وحجة "المدينة دهرها دهران"، وربطت بين حجتَي "الصبح حرٌّ خارج العتباتِ" و"لكن إن أراد دخولها"، زاد الرابط الحجاجي الفاء من الطاقة الحجاجية لطرح المتكلم إذ جاءت حججه مرتبة ومرتبطة فيما بينها، تُبلِّغ رسالة ما تكون كنتيجة للعلاقات الحجاجية الجزئية ضمن الشواهد.

## 2. السلالم الحجاجي: Echelle Argumentative

يبين ديكر و (duerot) أن الحجج لا تتوزع اعتباطاً، بل تحكمها تراتبية دقيقة من حيث القوة والضعف، تعرف بالقوة الحجاجية (la force argumentative)، وقد أوضح أن هذه الحجج تنتظم ضمن مجموعة حجاجية واحدة، لكنها تختلف من حيث

<sup>1</sup> الديوان، ص 8، 10.

قوتها وضعفها، لذلك لجأ إلى السلم الحجاجي ليبين العلاقة الرابطة بين الحجج وطريقة انتظامها، ويتسم السلم الحجاجي بخاصيتين هما:

- كل قول يحمل دلالة ما، كان القول الذي يعلوه أقوى عليه دلالة.
- القول الواقع في أعلى السلم يترتب عنه نفس نتيجة الأقوال الواقعة في أسفل السلم.<sup>1</sup>

ويعتبر السلم الحجاجي عند طه عبد الرحمان مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية.<sup>2</sup> إذن هو جملة من الأقوال التي تحمل دلالات ومعاني معينة، ولكل قول من الأقوال علاقة تربطه بالقول الآخر وتتحكم في موقعه الترتيبي. يقوم على ترتيب الحجج عمودياً، من الحجة الضعيفة إلى الحجة القوية، في فئة حجاجية معينة، فتقع الحجة القوية في الرتبة الأولى من السلم وتكون الدليل الأقوى على الحجج التي تأتي أدنى السلم الحجاجي.<sup>3</sup>

وقد حددت ثلاثة قوانين للسلم الحجاجي هي:

- **قانون النفي:** إذا كان قول ما "أ" مستخدماً من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه يقدم حجة لدعم نقيض النتيجة السابقة، نحو:  
أ-زيد ليس مجتهداً، غنه لم ينجح في الامتحان.<sup>4</sup>

- **قانون الخفض:** يشير هذا القانون إلى أن النفي اللساني يدل على معنى "أقل من" "moins que"، ويتيح هذا القانون تفسير بعض الاستعمالات التورية "Emplois litotiques" في الملفوظات المنفية، حيث يجري تلطيف القوة الدلالية للملفوظ المنفي، مثال: لم يفت الأوان بعد.

<sup>1</sup> ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص148، 149.

<sup>2</sup> طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص227.

<sup>3</sup> ينظر: عامرة فاطمة، الاستدلال الحجاجي وآليات اشتغاله في كتاب غاية المرام في شرح مقدمة الإمام لابن زكرياء التلمساني، مجلة الإشعاع، الأغواط، الجزائر، العدد 5، 2015م.

<sup>4</sup> قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م، ص34.



يمكن أن نفهم أن المتكلم ترك التصريح بما يجول في خاطره "فات الأوان" إلى ملفوظ آخر ملطف.<sup>1</sup>

• **قانون القلب:** مقتضى هذا القانون الثالث أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول، وقد يتخذ القانون الصيغة الرمزية الآتي:

[ (با ← أ) (جا ← نا) ] ← [ (جا — نا) (إبا ← نا) ]،<sup>2</sup> مثال ذلك:

- فاز الفريق بالرصيد الأعلى من النقاط، وبالبطولة أيضا.

- لم يفز الفريق بالرصيد الأعلى من النقاط، ولا بالبطولة.

من خلال هذين المثالين يتضح فوز الفريق بأعلى رصيد من نقاط حجة تثبت نتيجة كونه فريق ممتازا، واستعد جيدا، ويأتي ملفوظ بالبطولة أيضا، ليدعم الحجة المقدمة سلفا وليؤكد محتوى النتيجة، في مقابل ذلك يرى أن فشل الفريق في الفوز بأعلى رصيد من النقاط حجة أقوى تدل على تخاذل لاعبيه وتقاعسهم عن الاجتهاد والتدريب.<sup>3</sup>

تخضع الأقوال اللغوية للسلمية ولاكتشاف دلالاتها ومعانيها السياقية لابد من ترابطها حاجيا، والجمع فيما بينها ضروريا فنتبادل العلاقات بينها وتترتب حجج الأقوال بطريقة معينة، وهو ما نسميه بالسلم (Echelle):

النموذج 1: مررنا على دار الحبيب فردنا \*\*\* عن الدارِ قانونُ الأعداي وسورها

فقلت لنفسي ربما هي نعمة \*\*\* فماذا ترى في القدس حين تزورها

ترى كل ما لا تستطيع احتمالهُ \*\*\* إذا ما بدت من جانب الدرب دورها

وما كل نفس حين تلقى حبيبها \*\*\* تسرُّ ولا كل الغياب يُضيرها

<sup>1</sup> جواد الختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص150.

<sup>2</sup> طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص278.

<sup>3</sup> جواد الختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص149.

فإن سرّها قبل الفراق لِقَاؤُهُ \*\*\* فليس بمأمونٍ عليها سرُّورها<sup>1</sup>

يتوفر هذا النموذج على مجموعة من الحجج المتفاوتة قوة وضعفاً، ويمكن الإبانة عنها في هذا السلم الحجاجي:

النتيجة: السيطرة المفروضة من اليهود على أهل القدس

ح1- ردنا قانون الأعداء وسورها

ح2- ليس بمأمون عليها سرورها

ح3- ما كل نفسٍ حين تلقى حبيبها تسرُّ

ح4- ترى كل ما لا تستطيع احتمالاه

جاءت الحجة الأولى المتمثلة في قانون الأعداء، أعلى مراتب السلم الحجاجي وأقواها، ووردت الحجج التي أدناها أقل وأضعف قوة.

ولقد ضمنت الحجج استمرارية ونمو الخطاب الذي يقصده المتكلم، فالعربي الفلسطيني يحن لزيارة أهله ويشتاق للألفة والأحبة التي فقدت بفعل القيود والقوانين المفروضة من الأعداء.

النموذج 2: في القدس شرطي من الأحباش يُغلقُ شَارِعاً في السوق

رشاشٌ على مستوطنٍ لم يبلغ العشرين،

قبعةٌ تُحيي الحائطَ المبكى.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الديوان، ص 7.

<sup>2</sup> الديوان، ص 7.

نمثل لهذا النموذج بالسلم الحجاجي الآتي:

النتيجة: حقيقة تواجد اليهودي في الحياة الاجتماعية للفلسطينيين

- ح1- شرطي من الأحباش
- ح2- مستوطن لم يبلغ العشرين
- ح3- يغلق شارعاً في السوق
- ح4- فُبَعَةٌ تحيي الحائط المُبَكِّي

تتنظم هذه الحجج ضمن مجموعة حجاجية واحدة، لكنها تتفاوت من ناحية القوة والضعف، فما وقع أعلى السلم يعد أقوى الحجج وما دونه أضعف الحجج. إن هذه الأدلة تدفع المخاطب إلى التأمل من أجل الحصول على نتيجة معينة، وهي تواجد اليهودي في حياة الفلسطينيين، وممارسة شتى الأعمال و الطقوس الخاصة بهم.

النموذج 3: وسياح من الإفرنج شُفَّرَ لا يَرُونَ القدس إطلاقاً

تراهم يأخذون لبعضهم صوراً<sup>1</sup>

النتيجة: عدم المبالاة بما يحدث بالقدس من أحداث وممارسات

- ح1- لا يرون القدس إطلاقاً
- ح2- يأخذون لبعضهم صوراً
- ح3- سياح من الإفرنج

إن الحجج المدرجة في هذا السلم الحجاجي تستلزم نتيجة واحدة؛ لأن الحجة الأولى هي " لا يرون القدس إطلاقاً " والتي تعلو السلم وتتسم بالقوة الحجاجية وتدخل ضمن قانون النفي، والحجة الثانية " يأخذون لبعضهم صوراً "، والحجة الثالثة " سياح من الإفرنج "، كلها تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة تؤدي النتيجة نفسها، التي تمثلت في لامبالاة الفرنسيين والاهتمام فقط بالجانب السياحي.

<sup>1</sup> الديوان، ص8.

تصنيف هذا الحجج من الأعلى إلى الأسفل ومعرفة دلالاتها وعلاقتها ببعض يترك في ذهن المرسل خلفية معرفية يتفاعل معها ويتأثر بها.

النموذج 4: في القدس تعريف الجمال مَثْمَنُ الأضلاع أزرق

فَوْقَهُ، يَا دَامَ عِزُّكَ، قُبَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ<sup>1</sup>

النتيجة: الإتقان الهندسي وروعة المسجد المقدسي

ح1- تعريف الجمال

ح2- مَثْمَنُ الأضلاع أزرق

ح3- فوقه قبة ذهبية

يحتوي هذا السلم على مجموعة من الأقوال، كل قول منها ينطوي على حجة، تنتظم ضمن السلم الحجاجي تجمع بينها وبين الحجج الأخرى علاقات ترتيبية، فالحجة "تعريف الجمال" هي الأقوى لأنها وقعت أعلى السلم وحملت شحنة حجاجية أكبر من الحجة "مَثْمَنُ الأضلاع أزرق"، واحتلت الحجة "فوقه قُبَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ" مكانا يدنو الحجتين السابقتين فكانت الأضعف من بين الحجج، إنَّ هذه الحجج ترمز وتشير إلى جمال وروعة هندسة المسجد ما يخلق تأثيرا عقلي وعاطفي في المتلقي يجعله يتفاعل إيجابيا مع عرض المتكلم.

<sup>1</sup> الديوان، ص 9.

# الفصل الثالث:

## التقنيات البلاغية في قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي

أولاً: الصور البيانية

1. التشبيه

2. الاستعارة

3. الكناية

ثانياً: المحسنات البديعية

1. الجناس

2. السجع

3. الطباق

## تمهيد:

تعد البلاغة أحد تقنيات الحجاج فهي من أكثر العلوم التي تعتمد إلى التأثير في الملتقي وإقناعه بواسطة الصور البيانية والمحسنات البديعية، فيشتمل الخطاب الحجاجي على تقنيات خاصة يملكها، فيبني بها حجج بلاغية تتلاءم والسياق الذي يجري فيه النص، «وقد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لاجمالية إنشائية، بل هي تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية وبذلك يتبين أن الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لمقاصد حجاجية وإفادة أبعاد تداولية»<sup>1</sup>، ومن ثمة سنحاول في هذا الفصل التفصيل في الصور البيانية (تشبيه، استعارة، كناية)، والمحسنات البديعية (الطباق، الجناس، السجع) تنظيراً وتطبيقاً من خلال استخراجهم من المدونة مع تبيين وتوضيح دلالتها الحجاجية.

## أولاً: الصور البيانية

### 1. التشبيه:

يمثل التشبيه إحدى الوسائل أو التقنيات التداولية البلاغية التي ينشغل بها المرسل بغرض إقناع وإمتاع الملتقي والتأثير فيه، فجاء في كتاب الكامل للمبرد تعريفه للتشبيه: «وأعلم أن للتشبيه حدًا، لأن الأشياء تتشابه من وجوه وتتباين من وجوه، فإنما ينظر إلى التشبيه من أين وقع، فإذا شبه الوجه بالشمس والقمر فإنما يراد به الضياء والرونق، ولا يراد به العظم والإحراق»<sup>2</sup>، نكتشف من ذلك أن التشبيه لديه مزايا وأسس خاصة به، فالأشياء المشبه فيما بينها تتفق أو تختلف في خاصية تجمع بينها، مع النظر إلى وجه الشبه .

<sup>1</sup> صابر حباشة، التداولية والحجاج، مدخل ونصوص، ص50.

<sup>2</sup> محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، ج3، (دس)،

ومن المنظور العربي الحديث عُدَّ التشبيه عند عبد الجليل العشراوي من أبرز الفنون البلاغية، يقوم على ركنين أساسيين ( مشبه، ومشبه به ) تجمع بينهما علاقة ما، فائدته التأثير في السامع قبولاً أو رفضاً، ومن وظائفه أنه يسهل للذهن عملية حفظ المعلومات، مما يجعلنا نكتفي بالقليل لاسترجاع الكثير، وهذا ما يفيد حاجياً، ويساعد في خلق فضاء واسع للخيال، ما يسمح بتوسيع أفق المعلومات التي تضمنتها الصورة التشبيهية.<sup>1</sup>

وفي الفكر الغربي الحديث يرفع العالم برلمان ( Perlman ) من شأن قيمة التشبيه فأعطى له مكانة وأهمية بالغة بوصفه عاملاً يعتمد عليه نجاح الحجاج في حالات كثيرة وغالبا ما يتلقى المخاطب أشياء يجد نفسه ملزم بتقويم وتقدير العناصر المشتركة ( مشبه، ومشبه به )، بحيث يسقط جزء على جزء آخر، وهذه الطريقة تعتبر برهنة وحجة أكثر من مجرد مشابهة عادية.<sup>2</sup>

### النموذج 01: دَهْرٌ أَجْنَبِيٌّ مُطْمَئِنٌّ، لَا يُعْبِرُ خَطْوَهُ، وَكَأَنَّهُ يَمْشِي خِلَالَ النَّوْمِ<sup>3</sup>

يحتوي هذا البيت الشعري على صورة تشبيهية تمثلت في عبارة " دَهْرٌ أَجْنَبِيٌّ مُطْمَئِنٌّ ... كَأَنَّهُ يَمْشِي خِلَالَ النَّوْمِ "، جعل الكاتب بينهما أداة حجاجية تربط بينهما، مشخصاً الدهر ومشبها إياه بالإنسان الذي يمشي أثناء نومه فهو غائب الوعي لا يعرف وجهته ولا أي طريق سيسلكه، وهذا ما ينطبق على الدهر الأجنبي أي المحتل الغاشم المطمئن والواثق الذي يعتقد ويتوهم أحقيته بالقدس لكنه لا يدرك أن هذا الاعتقاد سيزول ويتغير لا محال وإن طال البقاء. إن دقة وجودة هذا التصوير يخلق فضاءً واسعاً من الخيال يوجه

<sup>1</sup> عبد الجليل العشراوي، آليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، ص 300.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 280.

<sup>3</sup> تميم البرغوثي، في القدس، ص 09.

تفكير المتلقي وسلوكه إلى الأطروحة التي يتبناها الكاتب ويؤمن بها، وهذا ما أبانت عنه الصورة التشبيهية لتميم البرغوثي من خلال جعله القارئ يكتشف قوة المعنى الرابط بين الطرفين، ففناعة المحتل الأجنبي وسكينته وثبات خطاه مجرد أضغاث أحلام يراها النائم لا تُغير من واقع عروبة القدس وأحقية أبناءها بها، هذه القوة الاستدلالية الموظفة برهنت عن حجية الصورة وفاعليتها في المخاطب.

### النموذج 02: في القدس يزداد الهلال تقوساً مثل الجنين<sup>1</sup>

حاول الشاعر في هذا الطرح التشبيهي أن يصف لنا حال القدس التي تزداد معاناتها كل يوم، وتظهر حجة الشاعر في تشبيهه للهلال الحقيقي الذي يعتلي قبة مسجد القدس في تقوسه بالجنين، الذي يكون في بطن أمه على هيئة قوس، فاتضحت العلاقة بين الجنين و الهلال من خلال الربط بينهما بالأداة "مثل". هذا الطرح التشبيهي يضع المتلقي في الصورة، ما يجعله طرفاً قريباً معاشياً للواقع والأحداث التي وردت بشكل مجازي وصفي وحسي معنوي حاول فيه الكاتب بيان مدى حجم المعاناة والألم خاصة عند فئة المسلمين التي تدل عليها عبارة "الهلال تقوساً"، ليتحقق غرضه في جلب المتلقي وجعله طرفاً في القضية.

### النموذج 03: تَبْدُو بِرَأْيٍ، مِثْلَ مِرَاةٍ مَحْدَبَةٍ، تَرَى وَجَةَ السَّمَاءِ مَلْخَصًا فِيهَا<sup>2</sup>

يبين الشاعر في هذا الطرح المجازي صورة تشبيهية لها قوة وفعالية حجاجية وصف فيها القبة الذهبية للمسجد، وظهرت الحجة هنا في عبارة "مثل مرآة محدبة"، التي تُظهر وتَعكس جمال السماء، ويتجلى البعد الحجاجي لهذه الصورة في توجيه أنظار المخاطب نحو الصورة التي رسمها الشاعر، وجعله يتأملها ويفهمها وفقاً للسياق الذي وردت فيه وبهذا تُحدث وقعاً قوياً في نفسه.

<sup>1</sup> الديوان، ص 09.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 09.



النموذج 04: في القدس أعمدة الرُخام الداكنات

### كأن تعريق الرُخام دخان<sup>1</sup>

جعل الشاعر في هذا الطرح الخيالي صورة تشبيهية تميزت بعبارة ذات طاقة حجاجية تستميل ذهن المتلقي، وتبرز هذه الحجة في عبارة " كأنّ تعريق الرخام دخان " بحيث شبه الشاعر عراقه وأصالة أعمدة بنايات بالدخان، دلالة على كثرة الانفجارات والإجراءات اليهودية واستمرارها لسنين حتى أصبح دخانها ملتصقاً بأعمدة وشواهد المدينة، إن هذا التصوير التشبيهي الدقيق والحاد ينتهي بتوجيه المتلقي نحو قصد الكاتب ما يجعله يتبنى الطرح ويقبله.

النموذج 05: في القدس يرتاح التناقض، والعجائب ليس ينكرها العباد، كأنها قطع

### القماش يقلّبون قديمها وجديدها<sup>2</sup>

يُظهر الشاعر في هذا الطرح المجازي من بيت القصيدة صورة تشبيهية لها دورٌ وأثر تتركه في عقول القراء، والحجة تبرز في عبارة " كأنها قطع القماش "، فالكاتب هنا شبه كثرة الجرائم والإعتداءات الاستعمارية ضد الفلسطينيين بقطع القماش التي تكون متراكمة في المحلات والأسواق فيقلبها أصحابها لمعرفة القديم منها والجديد، إن الحجة المذكورة تبرهن للمخاطب حجم وضخامة سيطرة اليهود وغزوهم للقدس، لأنها حجة استدلالية تحمل قوة في المعنى تأثر فيه وتدفعه للاقتناع به.

<sup>1</sup> الديوان، ص 10.

<sup>2</sup> الديوان، ص 11.

## 2. الاستعارة:

تعد الاستعارة الحجاجية ضمن التقنيات البلاغية التي يستخدمها المرسل بقصد توجيه خطابه إلى المرسل إليه، من أجل وصوله إلى أهداف حجاجية. فيعرفها أحمد الهاشمي بالرجوع إلى اصطلاح البيانين بأنها: «استعمال اللفظ في غير ما وضع له العلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه و المعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً لكنها أبلغ منه، وأركان الاستعارة ثلاث هي: مستعار منه هو المشبه به، والمستعار له هو المشبه، ويقال لهما الطرفان، والمستعار هو اللفظ المنقول»<sup>1</sup>، أي أن الاستعارة تشبيه مجازي بليغ تكون باستعمال الكلمة في غير ما وضعت له في أصل اللغة لعلاقة واحدة هي المشابهة في المعنى المستعمل فيه مع قرينة لفظية أو معنوية مانعة عن إرادة المعنى الأصلي، أما في التعريف الغربي للاستعارة فقد اعتبر ولسون وسبيرير (wilson .spirir) أن القول الحرفي فكرة غير ناجحة للتعبير والإبلاغ، لا يؤدي أية فعالية على عكس القول الاستعاري فهو حجة لها وقعها وأثرها في نفس المتلقي، بحيث أنه قادر على التعبير الجيد والإفصاح عن الأفكار، هذا ما يعد الخطوة الأولى في الجانب الاستدلالي والتأثير والإقناع كآليات ضرورية في النصوص الحجاجية.<sup>2</sup> وجاء في كتاب " إستراتيجيات الخطاب " لعبد الهادي بن ظافر الشهري في نظره للاستعارة الحجاجية: « كونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي».<sup>3</sup> اذن هدفها التأثير في السامع عاطفياً وعقلياً للدلالة على قوة السياق الذي وردت فيه، بحيث

<sup>1</sup> أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تر: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1999م، ص258.

<sup>2</sup> ينظر، عبد السلام عبيد، عندما نتواصل نتغير، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجج، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2012م، ص223.

<sup>3</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2003م، ص495.

تكمّن فاعلية الاستعارة في التوافق مع ما يقتضيه السياق، وتركز وتهتم بالاستعارة منه، وبذلك تكون أقرب من الحقيقة لتحريك عواطف المرسل إليه ودفعه إلى الإقتران.<sup>1</sup>  
ومن الاستعارات الموظفة في قصيدة " في القدس " نجد:

### النموذج 02: قُبْعَةٌ تُحِيّ الحائطِ المَبْكِي<sup>2</sup>

وظف الشاعر في هذا الطرح صورة استعارية حجاجية، وهي في الأصل صورة تجسد واقع القدس، وتبرز الحجة في لفظة " القُبْعَة "، حيث استخدمها الشاعر لإظهار تقاليد وعادات اليهود في طريقة لباسهم المتميزة بالقبعات، وتحيتهم لجدران القدس، كما جاء في هذا البيت حجة ثانية دعمت الحجة الأولى وزادت من فاعلية الصورة ككل، مشبها الحائط المبكي بالشخص الذي يبكي، قاصداً السور الذي استولى عليه اليهود للقيام بطقوسهم الدينية، إن هذا التصوير ينطوي على بعد حجاجي استطاع الشاعر أن يثري به خطابه، خاصة أنه أدرج حجتين تحمل كل واحدة منها طاقة استدلالية حجاجية تُكْمَل الأخرى وتُضَاعَف من شدة وقعها على المتلقي وتدفعه لاكتشاف الصورة الاستعارية الحجاجية الكلية المتمثلة في حقيقة احتلال اليهود بعباداتهم وتقاليدهم لمدينة القدس، وتبث فيه شعور وعاطفة الشاعر اتجاه مدينته، فتوجه سلوكه لما عُرض عليه.

### النموذج 03: وتَلَفَّت التاريخُ لي مُتَبَسِّمًا<sup>3</sup>

في هذا الطرح استخدم الشاعر أسلوب التشخيص كحجة، فقد جعل الصورة الاستعارية على شكل تواصل حوارى قائم بين شخصين، تمثلت الشخصية الأولى في التاريخ المتلفت والمبتسم، وقابلتها الشخصية الثانية والمتجسدة في العربي الفلسطيني وهو المتلقي والمستمع لما يتحدث به التاريخ له. إذ عبر الشاعر عن ما بنفسه وعن القدس من

<sup>1</sup> ينظر، المرجع السابق، ص 496.

<sup>2</sup> الديوان، ص 07.

<sup>3</sup> الديوان، ص 08.

خلال إسقاط مواصفات الشخص أو الإنسان ( التلقّت و التبسم ) على التاريخ الذي لم يكتف بالالتفات بل تجاوزه إلى الابتسامة، هذه الصورة التي ربما تحمل استغراباً وسخريةً ودهشةً من الشاعر، أو أنّ التبسم جاء ليعت السكينة والأمل لدى المخاطب بأن الغد سيكون أفضل ساعدت على إبراز الفكرة التي يحملها المشهد، فتغير حال المتلقي من الخوف واليأس إلى السكينة والاطمئنان من خلال قوة الحجة التي تؤثر في نفسه وتتميها في ذهنه للإقتناع بحقائق تخص قضيته.

#### النموذج 04: أَحَسَبْتَ أَنْ زِيَادَةَ سَتْرِيحٍ عَنْ وَجْهِ الْمَدِينَةِ يَابُنَيَّ<sup>1</sup>

نجد في هذا الطرح صورة استعارية وُظفت فيها صيغة استفهامية تمثلت في لفظة "أحسبت"، ظناً بأن زيارة العربي الفلسطيني لشوارع مدينة القدس ستغير واقعة الأليم والمليء بأحداث الاحتلال لأزمة عديدة، وتبرز الحجة في هذا الطرح في عبارة "ستريح عن وجه المدينة" فقد خاطب فيها أخاه الفلسطيني وتحداه بأن زيارة المحتل لن تمحي ماضي المدينة وعراقة مبانيها، إن الفعل الاستفهامي والحجة التي توجد في هذا البيت تحرك عواطف المتلقي وتحدث أثراً في نفسه لما تحتويه الفكرة من حقيقة حول واقع المدينة الفلسطينية.

#### النموذج 05: وهي الغزاة في المدى، حكّم الزمان بينها

مازلت تركض خلفها، مُذْ وَدَّعْتَكِ بِعَيْنَيْهَا<sup>2</sup>

احتوت الصورة الموجودة في هذا الطرح على رمز تعبيرى، ساهم بشكل واضح في الإفصاح والبوح عن عواطف الشاعر اتجاه مدينته، فصور القدس على أنها الغزاة التي فقدتها العرب الذين التزموا الصمت إزاء قضيتهم، فجاء هذا الرمز كحجة وظفها الشاعر

<sup>1</sup> الديوان، ص 08.

<sup>2</sup> الديوان، ص 08.

لِيُعمل تفكير القارئ ويدفعه إلى البحث عن دلالة هذا الرمز التعبيري، وتجذبه نحو موقف معين وبهذا يقتنع بالقضية التي يدور حولها الجدل، كما انطوت الصورة نفسها على بعد استعاري حجاجي آخر تمثل في عبارة " حكم الزمان "، والزمان لا يحكم، دلالة على أن هذه الغزالة ستظل رهن سيطرة المحتلين، يصنف الشاعر في البيت الموالي حجة ثالثة وهي " ودعتك بعينها " قاصداً القدس التي ما يزال العربي الفلسطيني يركض باحثاً عنها، جاءت هذه الصورة ثرية بمجموعة حجاجية كل حجة فيها لها دلالة تأثيرية إقناعية تزيد من فاعلية الحجة الأخرى، وتوجه المخاطب وتلفت انتباهه لموقف الكاتب من القضية التي يدور حولها الجدل.

#### النموذج 06: دهرٌ أجنبيٌّ مُطمئنٌ لا يُغيِّرُ خطوه<sup>1</sup>

وفي طرحه هذا صور لنا مشهداً كان فيه المحتل الصهيوني هو المسيطر المطمئن ظناً منه أنه لن يتغير، فوظف عبارة " أجنبي مطمئن " كحجة أولى ليوصل للقارئ فكرة مفادها أن هذا الدهر الأجنبي ليس بواقع بل هو كالحلم الذي يراه النائم، كما استعمل لفظة "دهر" كحجة معنوية دلت على بقاء المحتل الأجنبي لفترة طويلة من الزمن، وتمتلك الحجتين السابقتين فاعلية تغيران بها أي تصور أو موقف آخر مغاير للفكرة التي يصبو إليها الشاعر، فيحدث أثراً جلياً في نفس المتلقي ويقنعه بأن هذا المستوطن مجرد أجنبي غريب اغتصب أرضاً يتوهم أنها له.

#### النموذج 07: وهناك دهرٌ، كامنٌ مثلثٌ يمشي بلا صوت حذار القوم<sup>2</sup>

استدل الشاعر في هذا الطرح بعبارة " كامنٌ مثلثٌ " كحجة قصد بها أبناء فلسطين الصامدين المترقبين بخفاء وسكون، حيث استخدم كلمة دهر للدلالة على الواقع الحقيقي وهو أن أبناء القدس متأصلين وهم أصحاب الأرض والوطن عبر التاريخ، فهم يحذرون

<sup>2</sup> الديوان، ص 09.

<sup>2</sup> الديوان، ص 09.

الأعداء بصمت إلى أن يأتي الوقت المناسب، وهذا ما أوحى إليه الحجة الثانية المتمثلة "يمشي بلا صوت"، واكتسبت هذه الصورة بعداً حجاجياً لما وظفه الشاعر من استدلالات وحجج وضحت قصده وبعد مراميه، فالمخاطب عندما يلتقي هذا الطرح يحاول الإمعان والتدقيق فيه، والغوص في أعماق معانيه ليكتشف دلالات ضمنية لا يمكن الوصول إليها بمجرد القراءة الأولى والسطحية بل يحتاج لفك رموز هذا التركيب الحجاجي الاستعاري .

النموذج 08: في القدس السماء تفرقت في الناس تحمينا ونحميها

ونحملها على أكتافنا حملاً

إذا جارت على أعمارها الأزمان<sup>1</sup>

تتوفر هذه اللوحة الاستعارية على عناصر حجاجية فعالة تمثل العنصر الحجاجي الأول في عبارة " السماء تفرقت " حيث شُبّهت السماء بالقبّة الذهبية للمسجد الأقصى الذي يجتمع فيه المصلين لأداء صلاة الجمعة، وبعد الانتهاء يتفرقون بسبب اعتداءات وقمع اليهود لهم، كما استدل الكاتب بعبارة حجاجية تلت الحجة الأولى وهي "تحمينا ونحميها"، فالسماء المقصود بها قبة المسجد الأقصى تحمي أبناءها بحجارتها الشاهدة على حقيقتها، كما يحمونها بالحفاظ على ديانتهم الإسلامية، إخلاصاً وولاءً لها، ليحمل البيت الموالي حجة جاءت في عبارة " نحملها على أكتافنا حملاً " له طاقة حجاجية وروعة في التصوير؛ لأن الشعب الفلسطيني لا يستطيع حمل القدس على أكتافه لحمايتها، مشبهاً المدينة بالشيء الذي يُحمل على أكتاف الإنسان لقوة وشدة التمسك والتعلق بها، فنجدها حجة تناسب وتؤيد الحجج التي قبلها في هذا التصوير، كما توحى بقدرة الكاتب على نسج الأفكار وإفادة المعنى، لتضاف إلى هذه اللوحة الغنية بالحجج حجة أخيرة وهي "جارت على أعمارها الزمان"، لتُوصل إلى الجمهور طرْحاً استطاع المتحدث أن يشحنه حجاجياً، إذ أن الزمان لا يجور قاصداً أنه مهما حاول الاحتلال

<sup>1</sup> الديوان، ص 09.

تدمير وتهديم مقدسات وأبنية القدس فإن الحجارة دليل قاطع على التأصل والتجذر التاريخي. إن من يقرأ ما عرضه الشاعر في هذا الطرح ستتأكد له لديه رسالة الكاتب لا محال؛ لأنها مُحكمة وثرية حجاجياً تدفع المتلقي الى تبنيها والتعاطف والميل نحو الرأي المعروف والتيقن أن القدس وأبناءها وجهان لعملة واحدة.

النموذج 09: أَمَسَكْتُ بِيَدِ الصُّبَّاحِ، تَرِيهِ كَيْفَ النَّقْشِ بِالْأَلْوَانِ

وَهُوَ يَقُولُ: "لَا بِلْ هَكَذَا"،

فَتَقُولُ: "لَا بِلْ هَكَذَا"،

مَتَى إِذَا طَالَ الْخِلَافُ تَقَاسَمًا

فَالصُّبْحُ حَرٌّ خَارِجُ الْعَتَبَاتِ لَكُنْ

إِنْ أَرَادَ دُخُولَهَا

فَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى بِحُكْمِ نَوَافِذِ الرَّحْمَانِ<sup>1</sup>

انطوى هذا الطرح على الكثير من الحجج التي زادت من الطاقة الحجاجية للمعاني والدلالات، فلقد استعمل الكاتب عبارة "أمسكتُ بيد الصباح" كحجة استعارية مثل بها لأهل المدينة، فبإشراق الصبح من النوافذ ينجلي الظلام ويحل النور، وهو الأمر بالنسبة لأهل المدينة فتخطيهم للأسوار والعتبات والأبنية ورؤية ما حدث من تغيرات في المدينة لا يكون إلا بإذن المحتل، والحجة الثانية هي "تريه كيف النقش بالألوان" تعني الرسومات والنقوش التي يقوم بها العربي الفلسطيني لتعبير عن موقفه والدفاع عن مدينته بالأشكال البسيطة.

<sup>1</sup> الديوان، ص10.

ثم تحول الأمر في هذه الصورة إلى جدل وحوار بين النوافذ ( المحتل )، والصبح (العربي الفلسطيني) فكل منهما يدلي برأيه محاولاً إقناع الآخر والتغلب عليه، وتلت هاتين الحجبتين حجة أخرى تمثلت في " الصبح حرُّ خارج العتبات "، فالفلسطيني حرُّ طليق خارج أسوار القدس، لكن إن أراد دخولها عليه أن يرضى بسلطة نوافذ الرّحمان وهي أيضا حجة تحمل بعداً استدلالياً؛ لأن النوافذ لا سلطة لها والمقصود هنا هو العدو الذي يفرض قوانينه وأحكامه الجائرة، إن البراهين والحجج المذكورة في هذه الصورة الاستعارية الحجاجية لها وظيفة كمعنى استدلالي عقلي، وأثر تتركه في نفس المتلقي، يدعوه للانضمام إلى طرح الكاتب مع قبول ما يعرضه، فيتحرى تلك المعاني والتأويلات المتعددة والكامنة في الألفاظ حيث تكون أشد وقعاً وفاعلية.

النموذج 10: في القدس رائحةٌ تلخّص بابلًا والهند في دكان عطار بخان الزيت

والله رائحة لها لغة ستفهمها إذا أصغيت

وتقول لي إذ يطلقون قنابل الغاز المسيل للدموع عليّ: " لا تحفل بهم " <sup>1</sup>

وتفوح من بعد انحسار الغاز، وهي تقول لي: " أرايت! " <sup>2</sup>

في هذه اللوحة استدل الشاعر بعبارة " رائحة تلخص بابلًا والهند "، وهي حجة استعارية تاريخية يُبرز فيها صورة بابل والهند كحضارتين عريقتين حضرتا في المدينة المقدسية من خلال بيع أجود العطور والتوابل التي يميزها رائحة خاصة، وتعتبر هذه الحجة صورة بيانية استعارية حجاجية لأن الرائحة شيءٌ معنويٌّ لا قدرة لها على القيام بفعل ما، لكن الكاتب استطاع أن يجعل منها تلك اللفظة المشحونة حجاجيًا تقع في نفس المتلقي وتستميل في ذهنه، وتابع تصويره الذي يجمع بين الإمتاع والإقناع حينما شخص الرائحة، ووردت في البيت الآخر بصفتها لغة يتميز بها الإنسان، وأقسم بأن رائحة

<sup>1</sup> الديوان، ص10.

<sup>2</sup> الديوان، ص10.



العطر المنبعثة ستدافع ولن تستلم لرائحة الغاز المسيل للدموع الذي يستعمله الأعداء هذا أهل القدس، وإن من يصغي لهذه الرائحة حتما سيفهم معانيها الدالة على قدم وعراقة المدينة الفلسطينية بكل الحضارات التي مرت عليها وقاومت لآخر رمق. ثم تقول الرائحة في آخر بيت من اللوحة الاستعارية الحجاجية "أرأيت!"، فهي هنا بحالة المتغلبة والمنتصرة، فكأنها تُبلغ رسالة مضمونها أن مقاومتها، وجهادها لن يتوقف ولن يخيب، ويوجد هناك حوار بين الرائحة والشاعر ينم عن براعته في النظم وقدرته على التصوير الخيالي المُجسد لما هو في الواقع. كما استطاع أن يُبرهن للمخاطب أن القدس تقاوم بكل ما فيها، فأعمدتها وحجارتها وأبنيتها تُقاوم، وصغارها وكبارها تُقاوم، وحتى هواءها المنبعث منه روائح العطور في دكاكينها وشوارعها تُقاوم، وهذا من خلال توظيفه للفظة الرائحة، التي تحمل طاقة حجاجية أفادت المتلقي وأقنعت.

### النموذج 11: في القدس يرتاح التناقض<sup>1</sup>

جعل الكاتب في هذه العبارة النقاوض كالكائن الحي الذي يشعر بالارتياح. فبشاعة جرائم الاحتلال وكثرتها واستمرارها حوّلت حياة الفلسطينيين إلى مأساة وتناقضات، وظهرت الحجة في عبارة "يرتاح التناقض" دلالة على قمة المعاناة، وبالتالي تمكن الشاعر بشكل كبير من تبليغ هذا المعنى الخفي والملتبس من خلال تشخيص التناقض ودقة وحدة التصوير، وحسن توظيف الحجج كغرض للحصول على تفاعل وحدوث أثر نفسي عميق في المرسل إليه، وإفادة معنى انتشار التناقض وشدة حضوره لدرجة أنه أصبح مرتاحاً وهادئاً.

<sup>1</sup> الديوان، ص 11.

### النموذج 12: والمعجزاتُ هناكُ تلمسُ باليدين<sup>1</sup>

تتطوي هذه الصورة على وظيفة حجاجية جمالية، شُبهت فيها المعجزات وهي شيء مادي بما هو محسوس يلمسُ باليدين، فالشاعر يحدثنا عن أشياء مستحيلة وخيالية حدثت بفعل ظلم وجود قمع الطغاة اليهود، لتصبح هذه المعجزات موجودة في الحياة الواقعية وتلمس بالأيدي، فقراءة هذه الأطروحة والغوص في أعماق معانيها يحقق غرض الكاتب في إبلاغ الأفكار والحقائق إلى السامع، فيحمله على بناء اعتقاد وتصور يوافق اعتقاده المتمثل في استحالة المغالطة والمراوغة في شأن الواقع المُعاش بالقدس المحتلة.

### النموذج 13: في القدس، رَغَم تتابع النَّكَبَاتِ، رِيحُ بَرَاءَةٍ فِي الْجَوِّ، رِيحُ طِفْوَلةِ

#### الْحَمَامِ يَطِيرُ يُعْلِنُ دَوْلَةً فِي الرِّيحِ بَيْنَ رِصَاصَتَيْنِ<sup>2</sup>

طرح الشاعر في البيت الشعري الأول عبارتين لهما فاعلية وقوة حجاجية في هذه الصورة الاستعارية، تمثلت الحجة الأولى في "ريح براءة" إذ أسقط صفة البراءة المتعلقة بالطفولة على الريح، والحجة الثانية في "ريح الطفولة" يربط الرِّيح ببراءة وصفاء الطفولة، كما احتوى البيت الثاني على الصورة استعارية حجاجية قوية هي "الحمام يعلن دولة في الرِّيح" والحمام لا يعلن دولة؛ لأن الذي يعلن الدولة هو صاحب المكانة الرفيعة والذي له السلطة والمقدرة، وإن أراد تأسيس دولة فإنه لا يعلنها في الرِّيح، فأعلان هذه الدولة جاء من باب الخيال بحيث شبه أبناء فلسطين وبالذات طفولتها البريئة بالحمام الذي يريد إعلان دولة في الجو بعيداً عن قيود الاحتلال، فهذا القيد منعهم حتى من التفكير في إقامة دولة لهم فوق الريح، ولقد ساهمت مجموعة هذه الاستدلالات في تعزيز الطاقة الحجاجية لصورة بتركها المجال فسيحاً لخيال المتلقي للتصور ومعايشة هذه الأحداث المتمثلة في طغيان الاحتلال، وعدم يأس الفلسطينيين وأمله وتطلعه، لبناء دولته،

<sup>1</sup> الديوان، ص 11.

<sup>2</sup> الديوان، ص 11.

فأبان الشاعر عن براعته وحسن تصويره بإثارتة لخيال المخاطب الذي جعله يتتبع المعاني والدلالات ويرصدها.

#### النموذج 14: إذ فاجأني بسمة لم أدر كيف تسللت للوجه<sup>1</sup>

جاء هذا البيت بعد أن مُنع العربي الفلسطيني من دخول مدينته بسبب القوانين المفروضة من طرف العدو، حيث يصف الشاعر نفسه وهو في حالة من الدهشة إثر تركه للقدس خلفه، وبينما هو يعيش هذه اللحظات "فاجأته بسمة" وهي الحجة الأولى الواردة في الصورة على شكل الإنسان الذي يقوم بالمفاجأة، حيث جاءت بدلالة اللوم والنصح، هذه البسمة التي تسللت إلى وجهه وهي الحجة الثانية الداعمة للصورة الاستعارية الحجاجية، وردت بمقام الكائن الحي الذي يقوم بالأفعال كفعل التسلل، وبهذا التصوير استطاع الكاتب أن يجذب ذهن المتلقي نحو أطروحته التي يصف فيها مشهد القيد المفروض من قبل الاحتلال على الشعب الفلسطيني، وتزيد من حجاجية الصورة فتكون أدعى للتسليم بها والقبول بمحتواها.

#### النموذج 15: فكلُّ شيء في المدينة

#### ذو لسانٍ حين تسأله، يُبين<sup>2</sup>

قدم الشاعر في هذا البيت صورة مجازية تتمثل في حجة استعارية هي "كلُّ شيء في المدينة ذو لسانٍ" جاعلاً من الشيء الجامد والمتحرك كائناً حياً يمتلك لساناً يُبين ويشهد على أصالة وعروبة القدس الإسلامية، ما أثبت رفعة مكانتها و زاد من حجاجية الصورة ودورها الإقناعي، والرغبة في اكتشاف المعنى الدلالي الذي يرمي إليه الشاعر في مقطعه الشعري هذا.

<sup>1</sup> الديوان، ص 11.

<sup>2</sup> الديوان، ص 09.

### 3. الكناية:

إلى جانب الصور البيانية التي سبق ذكرها، نجد الكناية لها أيضا وظيفة في البلاغة الحجاجية، فهي بمثابة الدليل الذي يلجأ إليه المخاطب لإقناع المتلقي أو القارئ بألفاظه المجازية.

عَرَفَ السَّكَاكِي الكناية بأنها: « ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك »،<sup>1</sup> بمعنى الاستغناء عن ذكر اللفظ الحقيقي بذكر لازمة له أو صفة من صفاته، لينتقل من دلالة مصرح بها إلى دلالة ضمنية.

أما عبد الرحمان القزويني فقد قدم تعريفاً آخر للكناية قائلا: « الكناية لفظ أُريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه، فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمه، وفرق بأن الانتقال فيها من اللازم وفيه من الملزوم، وردَّ بأن اللازم ما لم يكن ملزوماً لم ينتقل منه، وحين إذ يكون الانتقال من الملزم».<sup>2</sup>

يقصد في قوله بأن الكناية هي لفظ يطلق المعنى الحقيقي لم يصرح به، فهي التعبير عن المعنى والدلالة الحقيقية أي تعبيراً مجازياً وذلك بذكر إحدى لوازمه أو صفاته الموحية التي يمكن أن تكون لازمة من لوازمه لما يشير لهذا المعنى الأصلي، و الكناية عند عبد الجليل العشراوي هي تسمية شيء باسم شيء آخر يكون ملازماً للاسم الأول، ونبه على عملها الخطابي بأنه أقوى من ذكر اللفظ والتصريح به، ومن بين ميزات الكناية الحجاجية نذكر:

- يحتاج فيها الفكر إلى التثبيت والروية، فلا ينتقل إلى البنية العميقة والواسعة للمعنى مباشرة .

<sup>1</sup> أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص402.

<sup>2</sup> عبد الرحمان القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، شر: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904م، ص338.

• ترفع من قيمة المعنى العميق الذي ترمز إليه في نظر القارئ، فتعمل على تأكيده في نفسه مع القبول والاعتزاز به.<sup>1</sup>

### النموذج 01: وفي القدس دبّ الجندُ منتعلين فوق الغيم<sup>2</sup>

يرسم لنا الشاعر في هذه الصورة الكنائية سيطرة اليهود المحتلين، وتظهر الحجة في عبارة " دبّ الجندُ مُنتعلين فوق الغيم " كناية عن السلطة والتكبر والتعالي والبعد عن الأرض، إذ بيّن لنا الشاعر كيفية مشي الجنود منتعلين الأحذية وكأنهم يمشون على الغيم دليل على انتشار المستوطنين في كل أرجاء وشوارع القدس وكأنهم أسياد وأصحاب الأرض، إن المعنى الخفي لهذه الصورة الكنائية يعد دليلاً حجاجياً فيها، إذ تجعل المتلقي يُعمل عقله ويحاول الكشف عن الغطاء الذي يوجد تحته المعنى.

### النموذج 02: هَاهُمْ أَمَامَكَ، مَتْنُ نَصِّ أَنْتَ حَاشِيَةٌ عَلَيْهِ وَهَامِشٌ<sup>3</sup>

في هذا الطرح الكنائي يصور الشاعر ما آلت إليه القدس وحال أبنائها، حيث يظهر الدليل الحجاجي لهذه الصورة الكنائية في عبارة " مَتْنُ نَصِّ أَنْتَ حَاشِيَةٌ عَلَيْهِ وَهَامِشٌ " كناية عن سيطرة واستغلال المحتل لممتلكات وخيرات مدينة القدس، فقد جعل المحتلين بصفة العناصر اللغوية الأكثر أهمية وفاعلية في النص، وجعل أبناء الوطن بصفة العناصر المهملة التي لا وظيفة لها، فهي كالحاشية أو الهامش.

إن ما سيغ في هذا البيت يرفع من وزن وقيمة المعنى البعيد الذي تدل عليه الصورة وتبلغ فكرة استيلاء اليهود على كل شيء حتى أصبحوا الأصل، وأصبح الفلسطيني لاحقاً له في قدسه المسلوبة، فتُعزز قصد الشاعر في نفس المتلقي بطريقة ضمنية يُعمل فيها عقله، ما يُؤكد الطرح لديه.

<sup>1</sup> ينظر: الجليل العشراوي، آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، ص 307.

<sup>2</sup> الديوان، ص 08.

<sup>3</sup> الديوان، ص 08.

النموذج 03:

حِجَابَ وَاقِعَهَا السَّمِيكَ لِكَيْ تَرَى فِيهَا هَوَاكَ<sup>1</sup>

استدلَّ الشاعر في صورته الكنائية هذه بحجة تمثلت في " وَحِجَابَ وَاقِعَهَا السَّمِيكَ " صفة لأصالة وعراقة وقدم المدينة وتجذُّرها في التاريخ والذي جاء في هذه الصورة بصفة الإنسان، مخاطباً أخاه الفلسطيني ومبيناً له أن الواقع الحقيقي للمدينة لن يتغير بسبب طغيان اليهود، والقدس العتيقة ستبقى حضارة عريقة يشهد عليها التاريخ، لقد حملت هذه الصورة بعداً حجاجياً يُحرك عواطف المتلقي ويتمكن من ذهنه من خلال عملية البحث عن قصيدة الشاعر المضمره وخصوصاً لفظ " الحجاب "، فهدف الكاتب إيصال المعنى وتبليغه في أحسن وأفضل صورة ليُقنع المُتقبِّل ويجعله يمتثل لمحتوى رسالته القائلة بأن حضارة المدينة لن تُمحي ولن تُزول بفعل الاحتلال.

النموذج 04:

وفي القدس يزداد الهلال نقوساً مثل الجنين

حَدْبًا عَلَى أَشْبَاهِهِ فَوْقَ الْقَبَابِ

تَطَوَّرَتْ مَا بَيْنَهُمْ عَبْرَ السِّنِينَ عِلَاقَةُ الْأَبِ بِالْبَنِينَ<sup>2</sup>

يوجد في هذا الطرح صورة كنائية ذات قوة حجاجية وغرض إستعطافي تمثل في حجتين لهما أهمية حجاجية بارزة لوظيفتيهما داخل السياق والأثر الذي تتركانه في المخاطب، تمثلت الحجة الأولى في: " الهلال نقوساً " كناية عن المسلمين، وتمثلت الحجة الثانية في " عِلَاقَةُ الْأَبِ بِالْبَنِينَ " كناية عن الوحدة والالتحام بين الشعب الفلسطيني والهلال، فالمجريات والأحداث الصعبة يعاني منها مسلمو فلسطين أكثر من غيرهم؛ لأن الاحتلال اليهودي استوطن القدس لسنين وعقود طويلة، إذ تطورت العلاقة بين الهلال والشعب الفلسطيني حتى أصبحت مثل علاقة الأب بأبنائه. ولقد أعطت الصورة معنًا حقيقياً صاحبه الكاتب بدليل وحجج تجعل المتلقي يبحث عن معناها الضمني الذي أراد المتكلم فلعبت هنا وظيفة خطابية وحجاجية كانت أبلغ وأوضح.

<sup>1</sup> الديوان، ص 09.

<sup>2</sup> الديوان، ص 09.

النموذج 05: وفي القُدسِ تَعْرِيفُ الجَمالِ مُثَمَّنُ الأَضلاعِ أزرَقُ<sup>1</sup>

يصف لنا الشاعر في هذا الطرح الكنائي القبة الذهبية الموجودة فوق المسجد الأقصى فيستخدم حجة جمالية إبداعية غرضها تأثيري وهي " مُثَمَّنُ الأَضلاعِ أزرَقُ " فالشاعر يلوح إلى صفة الإتقان الهندسي لقبة الصخرة المشرفة، حيث تركز على ثمانية أضلاع، ويصف ذهبيتها ولمعانها يعكسان لون السماء الأزرق. وإذا حاولنا الكشف عن حجاجية هذا التركيب فإننا نجد لها دوراً فعالاً في إبلاغ مضمون الرسالة التي بعث بها الشاعر للمتلقين في قالب جمالي كنائي يلفت الانتباه إلى حسن المعلم القدسي وبهائه، يُثير النفس ويذهب بالقارئ إلى رسم هذه الصورة في مخيلته وبالتالي الميل لأطروحة الكاتب.

النموذج 06: أَعْمَدَةُ الرُخامِ الدَّاكِناتُ<sup>2</sup>

تظهر في البيت الشعري كناية حجاجية تمثلت حُجَّيتها في لفظة " الدَّاكِنات " جاءت كصفة ترمز إلى مُخلفات الاحتلال من رصاص وقنابل، تشويه المباني ودخان...، لكن قناعة الشاعر تؤكد للمتلقي أنه رغم وجود الدُّكنة تبقى أصالة مدينة القدس العربية الإسلامية قائمة. إنَّ هذه الصورة تُعد حجاجية؛ لأنها تُحدث آثار انفعالية تحرك مشاعر المستمع، وتبين له حجم تمسك العربي الفلسطيني بمدينةته رغم تشوه مبانيها ومظهرها، وبالتالي يتبنى المُتقبِّل قناعة المتحدث ويظهر قبوله أو ميله للطريق الذي رسمه.

النموذج 07: في القُدسِ لَوْ صَافَحْتَ شَيْخًا أَوْ لَمَسْتَ بِنَايَةً

لَوَجَدْتَ مَنقُوشًا عَلى كَفِّكَ نَصَّ قَصيدَةٍ

يا ابنَ الكِرامِ أو ائْتِنينِ<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الديوان، ص 10.

<sup>2</sup> الديوان، ص 11.

<sup>3</sup> الديوان، ص 11

يُظهر الكاتب في هذه اللوحة حقيقة القدس في صورة كنائية زاوجت بين جمال وحسن الصياغة وقوة و فاعلية حاجية، تتضوي الأبيات على حجتين أولها قول الشاعر: "مَنْفُوشًا عَلَى كَفَيْكَ نَصَّ قَصِيدَةَ" وثانيها قوله: " يَا بِنِ الْكَرَامِ "، إن الباحث في ثنايا الحجتين سيتوصل إلى معانٍ مضمرة خفية لها مقصدية يريد الشاعر أن يُبلِّغها للجمهور بغرض تحريك مشاعره وانفعالاته، تمثلت حجية العبارة الأولى في عراقية المدينة وشاعريتها، فالشيخ المقدسي يحكي حاله وحال مدينته بالكلمة، والبنائية المقدسية تُعبر وتُدافع بالصمت لتأتي الحجة الثانية بطاقة حاجية أخرى حملت بداخلها معنًا ضمنيًا هو الشخص الفاضل حَسُنُ الخلق والحكيم، إذ دعمت الحجة الأولى وعززت قابليتها لدى المتلقي فكانت أشد فاعلية، وأنجح طريقة للتمكن من أذهان القراء وتوجيه رأيهم إلى من ما استعرضه الشاعر في السياق.

#### النموذج 08: أمرُ بها وقرأ شواهدا بكل لغات أهل الأرض<sup>1</sup>

يُريد الشاعر في هذه الصورة أن يبرهن للغير حقيقة تاريخ المدينة الفلسطينية فمن يجهل أصالة وعراقية حضارة القدس يقرأ شواهدا التي كُتبت ورُسِخت بكل لغات أهل الأرض، هي صورة كنائية تحمل شحنة حاجية في السياق يقصد بها الشاعر انفتاحها على مختلف الأجناس؛ حققت هذه مقصد الشاعر في جعل المتلقي يغوص في أعماق معانيها ومحاولة كشف ما تُوحى إليه الحجج من دلالات مضمرة مُدرجة ضمن السياق، وبالتالي حقق هذا الخطاب نجاعته في إبلاغ الرسالة وإقناع المخاطب بحقيقة واقع القدس الراسخ في التاريخ، والواقع المزيف لليهود.

#### النموذج 09: كانوا الهوامش في الكتاب فأصبحوا نصَّ المدينة قَبْلَنَا<sup>2</sup>

يتبين في هذا الطرح أن الكتاب يستعرض الوضع الذي آلت إليه القدس في صورة تحتوي بداخلها طاقة حاجية تُثير النفس وتستميل العقل، واستعمل المتحدث في السياق

<sup>1</sup> الديوان، ص 11.

<sup>2</sup> الديوان، ص 11.



حجة أولى هي " الهوامش في الكتاب " تعتبر قوة استدلالية استطاع من خلالها الكاتب إثبات أن اليهود - وهم المقصودين في هذه الصورة الكنائية - لا تاريخ ولا حق لهم في القدس فهم كالهامش بالنسبة للكتاب، كما استخدم حجة استدلالية ثانية، زادت من الشحنة الحجاجية للصورة، فكانت أكثر وقعاً في نفس السامع؛ لأن الذي وصفه الشاعر بالهامش قد أصبح نص المدينة وأصلها وإن كان الواقع غير صحيح ومزيف يريد أن يفرضه، إنَّ هذا البعد الحجاجي الذي اكتسبته الصورة استطاع من خلاله الكاتب تحقيق مقاصده، وتبدو بجلاء في محاولة إثبات تاريخ اليهود المحرّف وبيان عدم شرعيته بأرض فلسطين، وبالتالي حصول الاقتناع بأطروحة الشاعر عند المتلقين.

### ثانياً: المحسنات البديعية

#### تمهيد:

تُعد المحسنات البديعية باباً من أبواب الدرس البلاغي وفناً من فنون لبديع التي تدخل على الكلام منظومه ومنثوره، فترقى به إلى أرقى منازل التعبير وأسامها، وتكسبه قيمة فنية جمالية، وتضيف له بعداً حجاجياً بحسب ما يطلبه السياق، وينقسم البديع إلى قسمين: ضرب يرجع إلى اللفظ كالجناس والسجع، وضرب يرجع التحسين فيه إلى المعنى كالطباق.

#### 1.الجناس :

يعرفه الخطيب القزويني بقوله: «الجناس بين لفظين هو تشابههما في اللفظ»،<sup>1</sup>

فالجناس تشابه اللفظان في النطق واختلافهما في المعنى.<sup>2</sup>

والجناس نوعان:

<sup>1</sup> عبد الرحمان القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، شر: عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، م3، (دس)، ص198.

<sup>2</sup> ينظر: علي الجارم، البلاغة الواضحة، المكتبة العالمية، بيروت، لبنان، ط1، (دس)، ص243.

\* **الجناس التام:** ما إنفق فيه اللفظان المتجانسان في نوع الحروف وعددها، وترتيبها وهيئتها.

\* **الجناس الناقص:** هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة (الاختلاف في نوع الحروف، وفي عدد الحروف، في هيئة الحروف وتشكيلها، والاختلاف في ترتيب الحروف).<sup>1</sup>

ويعتبر الجناس آلية تساهم في بناء المعنى وتبليغه بأسلوب مؤثر لاكتسابه قيمة فنية، ودور إقناعي حجاجي، ومما أغنى قصيدة تميم البرغوثي حجاجيا قوله:

**تَطَوَّرَتْ مَا بَيْنَهُمْ عَبْرَ السِّنِينَ عَلاَقَةُ الأبِّ بِالْبَنِينَ**

\*\*\*

تبدو برأي، مثل مرآة محدبة ترى وجه السماء ملخصاً فيها.

**تُدَلِّلُهَا وَتُدْنِيهَا**

\*\*\*

**وفي القدس السماء تفرقت في الناس تَحْمِينًا وَنَحْمِيهَا<sup>2</sup>**

هناك جناس ناقص بين اللفظ السنين والبنين لاختلافهما في هيئة الحروف وتشكيلها، ما خلق جرساً موسيقياً يشد الانتباه ويدفع القارئ إلى اكتشاف الرابط بين الكلمتين المتجانسين.

كما وقع الجناس بين لفظة تُدَلِّلُهَا وتُدْنِيهَا، وبين تَحْمِينًا ونَحْمِيهَا، ونحملها حملاً، كلمات متجانسة تجذب المتلقي إلى قصد وفحوى رسالة الكاتب، وتساهم في خلق تأثير قوي بفعل إيقاعها الموسيقي، فالتلاؤم بين هذه الثنائيات المتجانسة يعمل على بيان قوة الصلة بين الفلسطيني وأرضه.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد السيد أبو المجد، الواضح في البلاغة، البيان والمعاني والبدیع، دار جرير، عمان، ط1، 2010م، ص238.

<sup>2</sup> الديوان، ص09.

ومازاد من فاعلية الوظيفة الحجاجية قول الشاعر:

فيها الزنج والإفرنج والفجاجُ والصقلابُ والبُشناقُ والتاتارُ والأتراكُ، أهلُ الله والهلاكُ،  
والفقراءُ والملاكُ، والفجارُ والنساکُ<sup>1</sup>

أضافت حركة ونشاط للسياق والمقام الذي وردت فيه، نظرًا للتناغم والتشابه الصوتي الذي تحدّثه الدلالات رغم اختلاف معانيها ودلالاتها.

تمكن الكاتب من تطويع المحسن البديعي وفقا لطبيعة الموضوع الذي يتحدث عنه فبين أنّ القدس مرت عليها مختلف الأجناس والأديان، إذ تمكن المعنى من الأذهان لما تنطوي عليه هذه الأبيات من نغم وجرس موسيقي له وقعته عند السامع لأنه: « يترك المخاطب متحركاً ضمن فضاء صوتي تتعالق ملفوظاته بما يجري المخاطب أو السامع نحو الشبكة الدلالية للخطاب<sup>2</sup>».

ورد الجناس في قصيدة تميم البرغوثي دون تكلف أو تعقيد، أسهم في جذب القارئ

طريق تتبع عناصر التشابه الصوتي التي تختلف من ناحية المعنى والدلالة وتدعو إلى المقاربة والبحث عن الفروق والاختلاف م في حيز التماثل الصوتي،<sup>3</sup> ما يحدث نوعاً من التشويق ينتهي غالباً بمفاجأة عندما يكتشف المتلقي أنّ التشابه الصوتي ينطوي على تباين دلالي.

## 2. السجع :

عرف ابن الأثير السجع بقوله: « تواطئ الفواصل في الكلام المنشور على حرف واحد<sup>4</sup> »، بمعنى توافق الكلمتين في آخر الفقرتين من النثر على حرفهما الأخير.

### أنواع السجع:

\* السجع المطرف: هو ما اختلف فاصلتاه في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير.

<sup>1</sup> الديوان، ص11.

<sup>2</sup> ينظر: محمد مشبال، بلاغة النص التراثي، مقارنة بلاغية حجاجية، ص143.

<sup>3</sup> ينظر: احمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية، دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2014م، ص172.

<sup>4</sup> شفيع السيد، أساليب البديع في البلاغة العربية، دار غريب، القاهرة، ط1، (د س)، ص88.

\* السجع المرصع: ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها، مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا وتقفية.

\* السجع المتوازي: هو ما كان الاتفاق في الكلمتين الأخيرتين فقط.<sup>1</sup>

وظف تميم البرغوثي السجع كمحسن بديعي أضفى جمالاً على أبياته الشعرية وحملها بشحنة حجاجية قوية، إذ ورد في القصيدة سجع من خلال قوله:

مررنا على دار الحبيب فردنا \* \* عن الدار قانون الأعادي وسورها

فقلت لنفسي ربما هي نعمة \* \* فماذا ترى في القدس حين تزورها

وهو حاصل بين لفظ "سورها"، ولفظ "تزورها"، ما خلق إيقاعاً موسيقياً في بداية القصيدة يشد السامع ويؤثر فيه، لأن هذه الأسجاع ذات الحسن الموسيقي تحمل بداخلها دلالات يوجه بها المرسل، مثل الحمولة الحجاجية لكلمة سورها التي توحى إلى السجن والقيود والحواجر...إلخ.

كما نجد سجعا في الأبيات الموالية، ومنه قوله:

ترى كل ماله تستطيع إجماله \* \* إذا ما بدت من جانب الدرب دورها

وما كما نفس حين تلقى حبيبها \* \* تسر ولا كل الغياب يضيرها

فإن سرها قبل الفراق لقاؤه \* \* فليس بمأمون عليها سرورها

متى تبصر القدس العتيقة مرة \* \* فسوف تراها العين حيث تديرها

والسجع بين كلمة "دورها" و كلمة "يضيرها"، وكذلك بين لفظة "سرورها" و "تديرها"،

هذا التوافق اللفظي أدى إلى خلق حس موسيقي يدفع الملل عن المتلقي ويجذبه نحو

اكتشاف معاني هذه الكلمات التي تؤثر فيه تلقائياً وبمجرد البحث عن دلالتها.

ومما أكسب القصيدة قيم، توفر المقطع الثالث على طاقة حجاجية تمثلت في توظيف

السجع في مواضع عديدة دون تكلف أو إسراف، ومنه قول تميم البرغوثي:

حجاب واقعها السميك لكي ترى فيها هواك

<sup>1</sup> أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 330، 331.

في القدس كلّ فتى سواك

وهي الغزاة في المدى، حكم الزمان بيئها

مازلت تركز خلفها، مذ ودعتك بعينها

رفقا بنفسك ساعة إني أراك وهنت

في القدس من في القدس إلا أنت<sup>1</sup>

يبرز السجع بين التفعيلتين " هَوَاكُ و سَوَاكُ " ، وكذلك بين " بَيْنُهَا و بَعَيْنُهَا " ، وبين " وَهْنَتْ ، و أَنْتُ " ، هذه الأسجاع التي أدرجها المتكلم في قصيدته أتاحت له التحكم في طريقة تفكير المخاطب واستمالة ذهنه، ما يدفعه ويوجهه إلى موقفه وقصده.

وجاء السجع في أبيات أخرى من القصيدة، منه قول الشاعر:

توزّعها كأكياس المعونة في الحصار لمستحقها

إذا ما أمّة من بعد خطبة جمعة مدت بأيديها

وقوله:

في القدس رائحة تلخص بابلًا والهند في دكان عطار بخان الزيت.

والله رائحة لها لغة ستفهمها إذا أصغيت.

وقوله أيضا:

كانو الهوامش في الكتاب، فأصبحوا نصّ المدينة قبلنا.

أتراها ضاقت علينا وحدنا.

وكذلك:

يا أيها الباكين وراء السور، أحمق أنت؟

أجبت؟<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الديوان، ص 08.

<sup>2</sup> الديوان، ص 09 - 12.

تتوفر هذه الأبيات على سجع وهو حاصل بين لفظتي، "مستحقيها و أيديها"، و "الزيت و أصغيت"، و بين " قبلنا و وحدنا"، وكذلك بين كلمتي " أنتَ و أجُننتُ"، استطاع المتكلم من خلالها أن يصل للأذهان والقلوب فيأثر عليها، ويسوقها نحو تغيير سلوكها ورأيها لما تحمله هذه الأسجاع المتناغمة من دلالات، فالسجع لا يقف عند حدود التألق في العبارة أو الالتزام بالقيود الصوتية المطربة، بل يؤدي وظيفة حجاجية، إذ يعضد المعنى ويرسخ الدلالة في نفس الموصى به<sup>1</sup>

### 3. الطباق :

جاء في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني أن المطابقة : «الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة»<sup>2</sup>، ويكون ذلك إما:

\* بلفظين من نوع واحد: (كاسمين، فعلين، أو حرفين).

\* لفظين من نوعين مختلفين: (بين اسم وفعل).

أنواع المطابقة: ينقسم الطباق إلى ثلاثة أقسام هي:

\* **طباق الإيجاب:** ما صرح فيه بإظهار الضدين، ويكون ذلك باختلافهما إيجابا وسلبا.

\* **طباق السلب:** ما لم يصرح فيه بإظهار الضدين، ويكون ذلك باختلافهما إيجابا وسلبا.

\* **إيهام التضاد:** أن يتوهم التضاد في الظاهر لكنه ليس بتضاد، لأنَّ المعنى الأصلي لا يصح في إيهام التضاد.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد مشبال، بلاغة النص التراثي، مقارنة بلاغية حجاجية، ص142.

<sup>2</sup> عبد الرحمان القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، ص07.

<sup>3</sup> عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2000، ص59.

«تعتبر المقابلة والطباق من المحسنات البديعية التي تضيف على الكلام، رونقاً وجمالاً، وتعد كذلك حجة متوازية بين المتضادات فهي تقنية إقناعية»<sup>1</sup>، انطلاقاً من القول تبين أن الطباق تحول من مجرد محسن بديعي يستعمل لإمتاع المتلقي وإضفاء حسن وبهاء لشكل الخطاب إلى حجة لها تأثير وفاعلية لدى المخاطب وتظهر حاجية هذا المحسن البديعي المعنوي في كثير من مواضع القصيدة، نحو قول الشاعر:

فإن سرّها قبل الفراق لِقَاؤُهُ \* \* فليس بمأمون عليها سرُّورها<sup>2</sup>

فنجد تضاد بين لفظ "الفراق ولقائه"، طباق إيجابي يُمكن المرسل من استغلاله كحجة أثبت بها أن فرحة وشوق اللقاء ليست بدائمة، ما أحدث أثراً في نفس المرسل إليه. ويبرز الطباق في سياق آخر، حيث يقول الشاعر:

هاهم أمامك، متن نصّ أنت حاشية عليه وهامش<sup>3</sup>

ورد في هذا البيت طباق إيجابي بين كلمتين من نوع واحد ( بين اسم واسم )، استطاع من خلاله المتكلم إيضاح المعنى المقصود وتقويته بإسقاط لفظ النص على اليهودي الإسرائيلي ولفظ الحاشية أو الهامش على الفلسطيني، ما شحّن هذه المطابقة حاجياً فيتأكد العربي الفلسطيني من حقيقة واقعة، ويتمكن معنى المفردتين المتطابقتين من ذهن السامع.

كما أضاف الطباق الموجود في المقطع الخامس بعداً وقوة في الحجاج منه

قوله: فكل شيء في المدينة

ذو لسان، حين نسأله، يُبين<sup>4</sup>

<sup>1</sup> سليمة محفوظي، الحجاج في رسائل الجاحظ، دراسة تداولية حجاجية، مذكرة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة 1، 2017، 2016م، ص 306.

<sup>2</sup> الديوان، ص 07.

<sup>3</sup> الديوان، ص 08.

<sup>4</sup> الديوان، ص 09.

المطابقة بين الفعلين " تسأله و يُبين "، عملت على بيان مدى تأصل مدينة القدس، ما يرسخ عند المرسل إليه فكرة المرسل ويحمله على الإقتناع بها. وجاء أسلوب الطباق بعيداً عن التكلف في نحو قول الشاعر:

فالصبح حرٌّ خارجُ العتباتِ لكنْ

إن أراد دُخولها

فعليه أن يرضى بحُكم نوافذِ الرِّحمان<sup>1</sup>

طباق إيجابي يضع المتلقي بين صورتين يدرك من خلالهما الفرق الموجود خارج مدينة القدس وداخلها، ويقنعه بحرية العربي الفلسطيني خارج أسوار مدينته ويفقدانها إذ حاول الدخول إليها، ما يُقرّر في نفسه قصدية المتكلم. ومن الطباقات أيضاً قوله:

كأنها قطعُ القماشِ يقلّبون قديمها وجديدها<sup>2</sup>

وظفه الشاعر ليدفع بالسامع إلى تصور حجم وفضاعة ممارسات المحتل وجرائمه فهي بشتى الأشكال والصور. هذه الحجة تجبر المتلقي على استحضار كل ماله علاقة بلفظة قديمها مثل ( رث، بالي، رديء... )، وكل ماله علاقة بلفظة جديدها نحو ( رفيع، الجودة، متين... ) هكذا هي أيضاً ممارسات وجرائم اليهود بمختلف أنواعها وأساليبها. كما احتوت اللوحة الرابعة عشر على مطابقة حملت بعداً حجاجياً وقصداً موجه للآخر لغاية استمالة ذهنه من خلال الطباق الموجود بين " كافرًا ومؤمنًا "، فيفهم المخاطب أنّ القدس حوت ولا زالت تحوي الجميع باختلاف أجناسهم وأديانهم، ما يحمله على الإقتناع بصدق رسالة المُحاجج.

<sup>1</sup> الديوان، ص 10.

<sup>2</sup> الديوان، ص 11.



وللطباق شحنة حجاجية قوية وفاعلة في البيت القائل:

**والتاتارُ والأتراكُ، أهلُ الله والهلاكُ، والفقراءُ والملاكُ، والفجارُ والنساکُ<sup>1</sup>**

فالمتلقي يستشف من هذا القول الحجاجي ما يُوحى إليه كل تضاد تحمله ثنائية من الثنائيات المذكورة بالمقارنة بينها، فيكون المتكلم قد حصره بين حقلين متناقضين، حقل الأخلاق الفاضلة، وحقل الأخلاق المذمومة، كما هو الأمر بالنسبة للطباق الموجود بين " أهل الله والهلاك "، بحيث تعني أهل الله المؤمنون وأصحاب الجنة، وتوحي كلمة الهلاك إلى الكفار وأصحاب النار، وتتطوي صفة الفسق، وارتكاب المعاصي، والفجور تحت لفظة الفجار، وصفة العبادة، الصوم، الطاعة، الصلاة تحت لفظة النساک. ليستخلص القارئ في الأخير النتائج، فينحاز لقصد الكاتب ويدفع إلى تنبيهه. ونلمح طباقاً آخر يحدث أثراً واضحاً في المحاجة من خلال الجدل الموضوعي القائم، فنجد الشاعر يقول:

**كانوا الهوامش في الكتاب فأصبحوا نصَّ المدينة قبلنا<sup>2</sup>**

ما يجعل المخاطب يقوم بعقد مقارنة انطلاقاً من التعارض الوارد بين الكلمات، فبعد ما كان اليهودي مجرد هامش في الكتاب أصبح الأصل في مدينة القدس، هذه المقارنة توجه المتلقي لطرف معين دون الآخر، كما وظف المتكلم طباقاً سلبياً حاول من خلاله النفاذ إلى نفسية المحاجج بقوله:

**يا أيُّها الباكي وراء السور، أحمقُ أنت؟**

**أجنتُ؟**

**لأتبك عينك أيها المنسيُّ من متن الكتاب<sup>3</sup>**

فيقبل بدعوى الرسالة ويخرج نتيجة أن التفاؤل موجود والأمل باقي.

<sup>1</sup> الديوان، ص 11.

<sup>2</sup> الديوان، ص 11.

<sup>3</sup> الديوان، ص 12.

يتبين أن غاية تميم البرغوثي من توظيف الطباق لم تكن لغرض جمالي بحتة، إنما كان التأثير والإقناع من مقاصده، إذ ورد بحسب ما إقتضاه الموقف الحجاجي ما جعل القارئ يستخلص النتائج من خلال المقارنات التي يجريها وينحاز نحو جهة معينة.

الخاتمة

## خاتمة

خُلص البحث إلى مجموعة من النتائج أفضت عنها الفصول السابقة، نوردها على النحو الآتي:

- ارتبط الحجاج في الدراسات الغربية بالخطابة وبلاغة الإقناع، وظهر في التراث العربي مرادفا للجدل.
- الحجاج في الاصطلاح تقديم الحجج المؤدية إلى إقناع المتلقي والتأثير فيه.
- تبرز علاقة الحجاج بالتداولية عند أوستين من خلال ربطه الكلام بالفعل العملي المنجز وما يحققه من بعد حجاجي تداولي للغة.
- ربط سورل الكلام بالقصدية التي بموجبها يتحقق الأثر الحجاجي.
- تتصوي قصيدة تميم البرغوثي على عدة أنواع من الآليات الحجاجية، تباينت بين ما هو لغوي وتداولي (تكرار، إحالة، أساليب إنشائية، روابط وسلام حجاجية)، وما هو بلاغي (استعارة، تشبيه، كناية، وجناس، سجع، طباق).
- توفرت آلية التكرار في قصيدة تميم البرغوثي بسقيها اللفظي والمعنوي ما زاد الأفكار والمعاني تأكيدا وقوة في المحاجة.
- الاستعانة بالإحالة المقامية كتقنية لغوية ساهمت في إفهام المرسل إليه، وتسهيل عملية الاقتناع.
- لجوء المتكلم إلى توظيف الأساليب الإنشائية، فتح له مجالا كبيرا لتبليغ أفكاره وأتاح للمتلقي التأمل فيها، ما باعده على بناء الخطاب حجاجيا.
- دور الروابط الحجاجية في قصيدة "في القدس" واضح وجلي فقد عملت على الربط بين محتويات الرسالة وخلق انسجام نصي حجاجي.
- أخضع السلم الحجاجي الأقوال لترتيب معين من خلال جعل كل قول رهين القوة والضعف.
- توظيف الصور البيانية كشف قدرة المتكلم الفائقة، وخدمت غايته ومقصده لما لها بعد تأثيري داخل الخطاب يصل به المتكلم إلى عقل المتلقي.

## خاتمة

- تكمن حجية الاستعارة في جعلها المخاطب أسير هذه الصورة ومن خلال ربط المجاز بالواقع.
- توظيف التشبيه شحن الأقوال بطاقة حجاجية تأثيرية إقناعية قربت المعاني للقارئ ووضحتها.
- للصورة الكنائية دور حجاجي إقناعي كبير لأنها تتخطى الدلالة المباشرة إلى الدلالة الضمنية.
- أضفى جانب البديع جمالا وتأثيرا حجاجيا، فساهم الجناس والسجع في بناء المعنى وإيصاله للمخاطب لحس موسيقي.
- أتاح الطباق للمتلقي فرصة للاختيار والمقارنة، ما ينم عن القوة الحجاجية لهذا المحسن البديعي.
- يبدو اهتمام الكاتب وحرصه على العناصر غير اللغوية (مرسل إليه، ومقام) واضح وجلي.
- الحجاج من أهم أنواع الخطاب التي لها علاقة بالإقناع، لأنه وسيلة هامة غايتها توجيه المتلقي وتكوين اقتناع لديه.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم : برواية حفص عن عاصم.

أ. الكتب :

- 1- ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، في الكاتب والشاعر، تع: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر (د ط)، (د س)، ج3.
- 2- أحمد السيد أبو المجد، الواضح في البلاغة، البيان والمعاني والبديع، دار جرير، عمان، ط1، 2010م.
- 3- أحمد قادم وسعيد العوادي، التحليل الحجاجي للخطاب، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016م.
- 4- أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية، دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2014م.
- 5- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر فيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د ط)، 1991م.
- 6- الباجي، أبو الوليد، كتاب المنهج في ترتيب الحجاج، تح: عبد الحميد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 2001م.
- 7- أبو بكر العزاوي:
- اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، دار البيضاء، ط1، 2006م.
- الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
- 8- تميم البرغوثي، في القدس، دار الشروق، مصر، (د ط)، 2005م.
- 9- الجاحظ، أبو عمر بحر عثمان، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج1، (د ط)، (د س).
- 10- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، دار الفضة، القاهرة، مصر، (د ط)، 2004م.

## قائمة المصادر والمراجع

- 11- جواد الختام، التداولية وأصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016م.
- 12- حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، ج1، 2010م.
- 13- حسن مسلمين، الحجاج اللغوي، قراءات في أعمال الدكتور أبو بكر الغراوي، عالم الكتب الحديث، إربد، عمان، ط1، 2018م.
- 14- الرازي، أبو بكر، مختار الصحاح، تح: د.مصطفى ديب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، ط4، 1990م، مادة (حجج).
- 15- الروماني، ابن عيسى النحوي، معاني الحروف، تح: عرفان بن سليم العشا حسوته الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2005م.
- 16- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2007م.
- 17- السكاكي، أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- 18- شارودو باتريك، ومنغنو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، (د ط)، 2008م.
- 19- شفيق السيد، أساليب البديع، في البلاغة العربية، دار غريب، القاهرة، ط1، (د س).
- 20- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط2، 2003م.
- 21- صابر حباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008م.
- 22- صولة، عبد الله، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، دار مسكيلباني، تونس، ط1، 2011م.



## قائمة المصادر والمراجع

- 23- عبد الجليل العشراوي، آليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، عالم الكتب الحديث، إربد، بيروت، ط1، 2016م.
- 24- عبد الرحمان، طه:  
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م.
- 25- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001م.
- 26- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2000م.
- 27- عبد المعتال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط10، ج3، 1995م.
- 28- عشير عبد السلام، عندما نتواصل نتغير، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2012م.
- 29 - عزيز لدية، نظرية الحجاج، تطبيق على نشر ابن زيدون، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015م.
- 30- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م.
- 31- قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.

## قائمة المصادر والمراجع

- 32- قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة، بغداد (د ط)، 1988م.
- 33- المبرد، ابن العباس محمد بن يزيد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، ج3، 1998م.
- 34- المتوكل أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، (د ط)، 1996م.
- 35- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على المكية، منشورات الصقاف، بيروت، لبنان، ط1، 2015م.
- 36- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.
- 37- محمد سالم محمد أمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
- 38- محمد مشبال، بلاغة النص التراثي، مقارنة بلاغية حجاجية، دار العين، الإسكندرية، (د ط)، 2013م.
- 39- المرادي الحسن ابن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
- 40- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، ج2، 1994م، مادة (حجج).
- 41- الناجع عز الدين، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقص، تونس، ط1، 2011م.

42- نور الدين اجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، عالم الكتب الحديث إريد، الأردن، ط1، 2016م.

43- بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، ط1، ج1، 2000م.

44- ابن يعيش، أبو البقاء الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، تح: ايميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج4، 2001م.

### ب. الرسائل والمذكرات:

45- بوزرناشة نور الدين، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، دراسة تقابلية مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة العلوم، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة لمين دباغين، 2، 2015م - 2016م.

46- صالحى سمية، الحجاج في الخطاب الشعري عند المتنبي، مقارنة تداولية، مذكرة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ورقلة، 2015م - 2016م.

47- فروم هشام، تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، دراسة في وسائل الإقناع الأربعون نووية، نموذجاً، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م - 2009م.

48- محفوظي سليمة، الحجاج في رسائل الجاحظ، دراسة تداولية حجاجية، مذكرة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة1، 2016-2017.

### ج- قائمة المجلات و الدوريات

49- بلينجر ليونيل، الآليات الحجاجية للتواصل، تر: عبد الرفيق بوركي، مجلة علامات، بيروت، العدد21، (د س).

50- بوقرة عمر، نظرية الحجاج في اللغة وفي الدراسات العربية المعاصرة، الاستيعاب والممارسة، مجلة العاصمة، الشلف، الجزائر، مجلد9، 2017م.

## قائمة المصادر والمراجع

- 51- حمودي محمد، الحجاج واستراتيجية الإقناع عند طه عبد الرحمان، مقارنة استمولوجية، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 2012، 12م.
- 52- الريفى هشام ، الحجاج عند أرسطو، مجلة أهم نظريات الحجاج فى التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، مجلد XXXX.
- 53- شعبان أمقران، تقنيات الحجاج فى البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان، مجلة التعليمية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، العدد 15، المجلد 5، سبتمبر 2018.
- 54- عمامرة فاطمة، الاستدلال الحجاجى وآليات اشتغاله فى كتاب غاية المرام فى شرح مقدمة الإمام لابن زكرياء التلمسانى، مجلة الإشعاع، الأغواط، الجزائر، العدد 5، 2015م.
- 55- بن عيسى عبد الحليم ، البيان الحجاجى فى إعجاز القرآن الكريم، سورة الأنبياء نموذجاً، مجلة التراث العربى، إتحاد كتاب العرب، دمشق، العدد 102، نيسان 2006م.
- 56- الولي محمد، مدخل إلى الحجاج، مجلة عالم الفكر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، المغرب، العدد 2، المجلد 40، أكتوبر، ديسمبر 2011م.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

الصفحة	المحتوى
أ-ج	مقدمة
25-5	الفصل الأول: الحجاج في الدرس التداولي
06	أولاً: مفهوم الحجاج
06	1. الحجاج لغة
08	2. الحجاج اصطلاحاً
10	ثانياً: الحجاج من المنظور الغربي
10	1. قديماً
13	2. حديثاً
16	ثالثاً: الحجاج من المنظور العربي
16	1. قديماً
19	2. حديثاً
21	رابعاً: علاقة الحجاج بالتداولية
21	1. الحجاج عند أوستين
23	2. الحجاج عند جون سول
24	خامساً: تقنيات الحجاج
24	1. التقنيات اللغوية والتداولية
25	2. التقنيات البلاغية
56-26	الفصل الثاني: التقنيات اللغوية والتداولية في قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي
27	أولاً: التقنيات اللغوية
27	1. التكرار

## فهرس الموضوعات

29	أ- التكرار اللفظي
31	ب- التكرار المعنوي
31	2. الإحالة المقامية
32	أ- إحالة المخاطب
34	ب- إحالة المتكلم
35	3. الأساليب الإنشائية
35	أ- الاستفهام
37	ب- الأمر
38	ج- النهي
40	د- النداء
42	ثانيا: التقنيات التداولية
<b>42</b>	1. الروابط الحجاجية
43	أ- الرابط إن
44	ب- الرابط أن
45	ج- الرابط لكن
47	د- الرابط بل
48	هـ- الرابط واو
49	و- الرابط أو
51	ز- الرابط فاء
52	2. السلام الحجاجية
<b>86-57</b>	<b>الفصل الثالث: التقنيات البلاغية في قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي</b>
58	أولا: الصور البيانية

## فهرس الموضوعات

68	1. التشبيه
72	2. الاستعارة
77	3. الكناية
77	ثانيا: المحسنات البديعية
79	1. الجناس
82	2. السجع
88	3. الطباق
91	خاتمة
98	المصادر و المراجع
97	الفهرس
//	ملخص



## ملخص:

يعد الحجاج نظرية واسعة الدراسة والبحث، درس قديما باعتباره خطابا بلاغيا، ودرس حديثا من جهتين: من جانب البلاغي ومن جانب التداولي، ويتجلى ذلك من خلال بحوث ودراسات غربية وعربية باختلاف العلماء حول تحديد مفاهيم ومصطلحات الحجاج، كما اهتمت نظرية الحجاج بالخطاب الحجاجي التداولي (الذي يدر بين المتكلم والسامع مع توفر شروط أساسية في عملية الكلام وهي (اللغة، الحجج، الأدلة، البراهين)، وأولت العناية الكاملة بالمرسل إليه وبرغباته وشعوره وتأثره حول قضية معينة يوجهها له المتكلم تحديدا، كما اعتنى الحجاج بوظيفة الخطاب النصي وعلاقته وارتباطه المتناسب مع السياق.

وقد مكنت نظرية الحجاج من قراءة قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي والكشف عن التقنيات الحجاجية التي اعتمدها المتكلم لإقناع المتلقي، ودحض أطروحته، والدفع به إلى تغيير سلوكه وأحكامه، وبالتالي يكون التأثير على المخاطب عمليا يؤدي به إلى القيام بأعمال جديدة.

ويتبين لنا من خلال الفصلين التطبيقيين لأطروحة القصيدة أن تميم البرغوثي اعتنى بعدة جوانب لتقنيات الحجاج منها (اللغوي، التداولي والبلاغي)، وتحديد الأبعاد الحجاجية، غايته توليد المعارف والأفكار والكشف عن النتائج المتلقي.

كما حشد الكاتب في قصيدته "في القدس" بشواهد تدعم حججه وأدلته منها: التاريخية والدينية ومع الوقائع الاجتماعية والسياسية، باعتبارها تخدم النص وتقع المتلقي.

## Abstract

El hadjaj is considered a broad theory of study and research, studied in ancient times as a rhetorical discourse, and studied recently from two sides: the rhetorical and the deliberative. This is manifested through Western and Arab researches and studies of different scholars on the definition of concepts and terminology of El hadjaj. The theory of El hadjaj also dealt with the dialectic discourse, which leads between the speaker and the Hearer, with basic conditions in the process of speech (language, arguments, evidence, evidence) and paid full attention to the sender, his desires, feelings and impact on a specific issue addressed to him by the particular speaker.

The theory of El hadjaj has enabled the reading of the poem "In Jerusalem" by Tamim BARGHOUTH and the discovery of the El hadjaj techniques adopted by the speaker to convince the recipient, refute his thesis, and push him to change his behavior and rulings, thus influencing the communicator in practice leads to new actions. It is clear to us through the two chapters applied to the thesis of the poem that Tamim BARGHOUTH took care of several aspects of the techniques of El hadjaj (linguistic, deliberative and rhetorical), and determine the dimensions of the El hadjaj, the purpose of generating knowledge and ideas and disclosure of the recipient results. In his poem "In Jerusalem," the author also drew up evidence supporting his arguments and evidence: historical, religious, social and political realities, serving the text and persuading the recipient.